بسم الله الرحمن الرحيم

عمر التلمساني..
المرشد العام للإخوان المسلمين الأسبق
رجل أحيا الأمة
واجتمعت عليه الأمة

13 من رمضان 1406هـ الموافق 22 مايو 1986م

تم الاعتماد في إعداد هذا الملف على إصدارات متعددة ولكن معظمها يرجع للأستاذ عبده دسوقي الباحث التاريخي
فجزاه الله خيرا وتقبل الله ومنه ومنحه الجهد والطاقة لكي يزيد من إنتاجة إن شاء الله تعالى .

في 13 من رمضان 1406هـالموافق 22 مايو 1986م، تُوفي الأستاذ عمر التلمساني، المرشد الثالث لجماعة الإخوان المسلمين، بعد حياة حافلة بالجهاد والتضحية، تحلّى خلالها بالصبر والثبات أثناء سنوات محنته في السجون الناصرية، واستطاع الرجل أن يحقق للجماعة العودة إلى الحياة والجماهيرية في المجتمع المصري بعد سنوات طويلة من الإقصاء والإبعاد عن الحياة العامة.

وكان فضلته – رحمه الله- عالما جليلا وداعية جمع بين حماس الشباب وحكمة الشيوخ، مجاهد حمل عبء دعوته بل حمل مشاكل وهموم مجتمعه فوق كتفه فاستطاع أن يُغيِّر كثيرًا من المظاهر التي أثَّرت سلبًا في المجتمع، بل وقف للحاكم ناصحًا لله، وتصدَّى لمعاهدةِ السلام والتي شعر المجتمع فيها بالمهانة ولم يخش حاكم ولم يخش سجنه، بل وقف يُندد بهذه المهانة التيتعرَّض لها الشعب المصري، بل الشعوب الإسلامية منجرَّاء هذه المعاهدة التي أورثت الأجيال الذل.

هذا الرجل استطاع خلال توليه مكتب الإرشاد أن يعيد كيان الجماعة مرةً أخرى، بعد محنة طويلة بدأت بعام 1954م؛ حتى خرج آخر أخ من السجن عام 1975م،وحَّد الجهود حول تربية المجتمع، وتربية أفراد الصف، والنصح للحاكم.

عمر التلمساني لم يختلف عليه اثنان، ومن ثمَّوحَّد القلوب على جهاده وأعماله وأقواله، بل لقد خرجت الجموع تشيِّع جثمانه، فلم تشهد مصر جنازةً بلغت في هيبتها مثلما بلغت جنازة عمر التلمساني، بل شرفها بحضور الرسميين وغير الرسميين، بل جموع الشعب.

الأستاذ عمر التلمساني

توطئة:

من العلامات المضيئة في مسيرة دعوة الإخوان المسلمين أن الله يختار لها قادتها، ويضفي عليهم خصائص تناسب المرحلة التي تعيشها الدعوة، فيحقق الله بهم استمرار العمل الإسلامي وتقدمه، إلى أن يتحقق موعود الله بالنصر والتمكين.

قال تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِلَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِيالْأَرْضِ كَمَااسْتَخْلَفَ الَّذِينَمِنْ قَبْلِهِمْوَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِيارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْمِنْ بَعْدِخَوْفِهِمْأَمْنًايَعْبُدُونَنِي لا يُشْرِكُونَ بِيشَيْئًا﴾(النور: 55).

والأستاذ "عمر التلمساني" – تغمده الله بواسع رحمته – من هذا الطراز الفريد الذي تحمل المسئولية في فترة من أصعب الفترات في عمر دعوة الإخوان المسلمين مع مطلع السبعينيات من القرن العشرين بعد غياب في السجون والمعتقلات لأكثر من عشرين عامًا، وكأني بهم يصدق فيهم قول الحق تبارك وتعالى: ﴿الَّذِينَاسْتَجَابُوا لِلَّهِوَالرَّسُولِمِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُالْقَرْحُ لِلَّذِينَأَحْسَنُوا مِنْهُمْوَاتَّقَوْا أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾(آل عمران:172).

عمر التلمساني في سطور:

اسمه "عمر عبد الفتاح عبد القادر مصطفى التلمساني".

ولد في حارة حوش قدم بالغورية قسم الدرب الأحمر بالقاهرة في 4 نوفمبر عام 1904م، وتوفي في يوم الأربعاء 13 من رمضان 1406هـ الموافق 22 مايو 1986 عنعُمْر يناهز 82 عامًا.

دخل السجن عام في عام 1948 ثم 1954 ثم في عام 1981م، فما زادته الابتلاءات إلا صلابة وثباتًا.

نشأ في بيت واسع الثراء، فجده لأبيه من بلدة تلمسان بالجزائر، جاء إلى القاهرة واشتغل بالتجارة، وفتح الله عليه بالمال الوفير، فلجأ إلى القرآن يعتصم به، وتدثر بالانطواء على نفسه يزكيها بجهد صامت واجتهاد كبير.

في سن الثامنة عشرة تزوج وهو لا يزال طالبًا في الثانوية العامة، وظل وفيًا لزوجته حتى توفاها الله في أغسطس عام 1979م، بعد أن رزق منها بأربعة من الأولاد: عابد، وعبد الفتاح، وبنتين".

حصل على ليسانس الحقوق، واشتغل بمهنة المحاماه، وفي شبين القناطر كان مكتبه، وظل يدافع عن المظلومين حتى جاءت سنة 1933م التى التقى خلالها بالإمام الشهيد "حسن البنا" في منزله، وبايعه، وأصبح من الإخوان المسلمين وكان أول محامٍ يدخل الدعوة المباركة.

بيعة الأستاذ "عمر التلمساني:

يقول: كانت صلتي بالإخوان المسلمين، وعلاقتي بالإمام الشهيد قصة ظريفة دلت بدايتها على منتهاها.

أول ما اتخذت لي مكتبًا في شبين القناطر كنت أقيم في عزبة التلمساني، وفي يوم جمعة من أوائل العام 1933م ... كنت أجلس في حديقة الزهور فجاءني خفير العزبة يقول: "فيه أتنين أفندية عايزين يقابلوك"، فصرفت حرمي وأولادي وأذنت لهما بالمجيء، وجاء شابان أحدهما "عزت محمد حسن" وكان معاون سلخانة بشبين القناطر، والآخر "محمد عبد العال" ، وكان ناظر محطة قطار الدلتا في محاجر "أبي زعبل".

ومضت فترة في الترحيب، وشرب القهوة، والشاي، وثمة فترة صمت قطعها معاون السلخانة قائلاً: ماذا تفعل هنا؟ فأثارني السؤال، واعتبرته تدخلاً فيما لا يعنيه، فقلت ساخراً: أربي كتاكيت! ولم تؤثر إجابتي الساخرة على أعصابه، بل ظل كما هو موجهًا أسئلته قال: هناك شيء أهم من الكتاكيت في حاجة إلى التربية من أمثالك. وقلت ، وما زلت غير جاد في الإجابة: وما ذلك الشيء الذي هو في حاجة إلى تربيتي؟ قال: المسلمون الذين بعدوا عن دينهم ، فتدهور سلطانهم ، حتى في بلادهم ، وأصبحوا لا شيء وسط الأمم.

قلت: وما شأني بذلك؟ هناك الحكومات والأزهر الشريف بعلمائه يتولون هذه المهمة.

قال: إن الشعوب الإسلامية لا تكاديُحَسُّ بوجودها. هل يرضيك أن تدعى هيئة كبار العلماء ليلة القدر من كل رمضان للإفطار إلى مائدة المندوب السامي البريطاني، وإلى جانب كل شيخ سيدة إنجليزية في أبهى زينتها؟ قلت: طبعًا لا يرضيني، ولكن ماذا أفعل؟

قال: إنك لست اليوم بمفردك، فهناك في القاهرة هيئة إسلامية شاملة اسمها "جماعة الإخوان المسلمين" ويرأسها مدرس ابتدائي اسمه "حسن البنا" وسوف نحدد لك موعدًا لتقابله، وتتعرف إلى ما يدعو إليه ، ويريد تحقيقه.

شبت العاطفة الدينية الكامنة في دخيلة نفسي، فملتُ إلى الرضا ووافقت على مقابلة الرجل، وانصرفا بغير ما استقبلا به، وعلمت منهما قبل أن ينصرفا أنهما يؤديان مهمة في كل يوم جمعة بعد صلاة الفجر، يجوبان القرى والعزب التابعة لمركز شبين القناطر يبحثان عن رجل يصلي، ويصوم، ويؤدي فرائضه، فيتعرفان إليه، ويعرضان الدعوة فإن قبل، اعتبراه نواة لشعبة في موقعه. وكان في كل مركز من مراكز القطر من يقوم بمثل مهمتهما من الإخوان المسلمين.

وبعد أيام حضرا إلى مكتبي وأخبراني بأنهما حددا لي موعدًا مع فضيلة المرشد العام، وكان يسكن في حارة عبد الله بك في شارع اليكنية في حي الخيامية، وفي الموعد المحدد طرقت باب الرجل، وفتحت سُقْاطة الباب، ودفعته، ودخلت إلى حوش المنزل، وصفقت فردعلىَّ صوت رجل يقول: من؟ قلت: عمر التلمساني المحامي من شبين القناطر. فنزل الرجل، وفتح باب غرفة على يمين الداخل من الباب الخارجي، ودخلتها من ورائه، وكانت مظلمة، لم أتبين ما فيها، ولما فتح النافذة الوحيدة في الحجرة المطلة على الطريق تبينت أن في الغرفة مكتبًا صغيرًا غاية في التواضع، وبعض الكراسي من القش يعلوها شيء من التراب ... وجلس إلى المكتب، وقدم لي كرسيًا؛ لأجلس. وعز عليّ أن أجلس على مثل ذلك الكرسي بالبدلة الأنيقة، فأخرجت منديلاً من جيبي وفرشته على الكرسي، لكي أستطيع الجلوس هادئًا في غير تضجر، ولا قلق. وكان ينظر إلى ما أفعله، وعلى فمه ابتسامه واهنة ظننتها تتعجب مما أفعل ، ومما أدعى إليه.

وشتان ما بين رجل يحافظ على أناقته، ورجل على وشك أن يدعى للعمل والجهاد في سبيل الله. وحق له أن يتعجب إذ إن مظهري كان يدل على الرفاهية التامة، وعدم تحمل مشاق العمل في سبيل الله؛ الأمر الذي يحتاج إلى الكثير من خشونة العيش مع عدم الانغماس في بلهنية الحياة، وشيء من التجرد.

ورغم هذا المظهر الذي لا يطمئن كثيرًا، فقد مضى الرجل يتحدث عن الدعوة، وأن أول مطلب لها وآخره هو المطالبة بتطبيق شرع الله، وتوعية الشعب، وتنبيهه إلى هذه الحقيقة التي لن يتحقق الخير إلا عن طريقها.

ويكون التحول عن القوانين الوضعية إلى القوانين الإسلامية لا بد أن يأخذ طريقة المشروع دون عنف أو إرهاب.

وأفاض فضيلة الإمام الشهيد "حسن البنا" في لقائنا الأول – في أهداف الدعوة، ووسائلها المشروعة، وكان يتكلم في صدق المخلصين، وأسى المحزونين على ما يصيب المسلمين في كل أنحاء الأرض، والطعنة التي أصابت المسلمين بالقضاء على الخلافة، وأنه إذا كان بعض الخلفاء قد أساءوا أو انحرفوا، فليس معنى ذلك أن الخلافة هي التي أساءت أو انحرفت، وهذا الأمر لا يجهله إنسان منصف؛ فالنظرية شيء والتطبيق شيء آخر.

ولما أنهي حديثة الذى لم أقاطعه فيه مرة سألنى: هل اقتنعت؟ وقبل أن أجيب قال في حزم: "لا تجب الآن" وأمامك أسبوع تراود نفسك فيه، فإني لا أدعوك في الأسبوع القادم للبيعة، وإن تحرجت فيكفينى منك أن تكون صديقًا للإخوان المسلمين.

وما كان لمن جلس هذه الجلسة، وسمع ما سمعت أن يتوانى عن البيعة لحظة، وعدت في الموعد، وبايعت، وتوكلت على الله، وإنها لأكبر سعادة لاقيتها في حياتي أن أكون من الإخوان المسلمين منذ أكثر من نصف قرن، وأن ألقى في سبيلها ما لقيت، مما أحتسبه عند الله، وأن يكون خالصًا لوجه الله تعالي .

هذه قصة اتصالي بالإمام الشهيد "حسن البنا" والإخوان المسلمين. لم يعدنا إمامنا فيها بالدنيا وإقبالها، والورود وازدهارها، والأزاهير ونعومتها، ولكنه أوضح أن طريق الدعوة مليء بالأشواك والمتاعب، والصعاب، فمن يقبل عن بصيرة، ولا يلومن أحدًا، فلم يخدعه أحد بالمرة.

وهكذا لما قبلوا راضين، ألف الله بين قلوبهم أجمعين، حتى تعجب الناس جميعًا من قوة الروابط التى تربط بين قلوب الإخوان جميعًا؛ حتى قال قائلهم: لو عطس أحد الإخوان في الإسكندرية لشمته الذين في أسوان، وأقول: لو تمنى أحد الإخوان في أوروبا أمنية لحققها له أخ في كندا، ما دام في حيز الإمكان، وما دام الأمر لم يكن فيه ما يغضب الله.

عمر التلمساني

بين المال.. والدعوة:

يقول: "قابلت أحد رؤساء الوزارات المصرية – ولا يزال حيًّا – لعمل خاص بالإخوان في زمن السادات، وبعد أن تبادلنا الحديث، إذا به يعرج على الناحية المالية، ويفاجئني قائلاً بأن الدول تدعم كل الصحف والمجلات المصرية، ومجلة الدعوة كمجلة إسلامية أحق المجلات بهذا الدعم، وأدركت ما يهدف إليه الرجل، فتملكت أعصابي، وأجبته في لغة عامية دراجة "يا شيخ... سايق عليك النبي ما تكلمنيش في هذه الناحية" وانتهت المقابلة، وانصرفت.

وذات مرة دعتني إحدى المجلات الدينية التي لا تزال تصدر حتى اليوم، إلى ندوة دينية تعقد في دارها.. وحضرت وأثناء الحوار بالندوة ذهبت إلى دورة المياه، وعند خروجي من الدورة وجدت أحد موظفي المجلة يقدم لي ورقة ويطلب مني التوقيع عليها. قلت: ما هذا؟ ولماذا؟ قال: هذا مقابل حضورك الندوة. قلت: لو كنت أعلم أن الدعوة إلى الله تدفعون لها مقابلا لما حضرت قال: مصاريف الركوب والانتقال... قلت: عندي سيارة أعدها الإخوان لمثل هذه الأمور: قال: ولكنهم جميعًا يأخذون. قلت: إنني لست من هذا الجميع أنا رجل على باب الله، وانصرفت طبعًا دون قبض أو توقيع.

ومرة كنت أؤدي فريضة الحج وفي (جدة) قابلني الأخ (م.ص)، وما يزال حيًا – أطال الله في حياته- وقال: إن كبيرًا يريد مقابلتي ليس من الأسرة السعودية وإن كان له بها صلة، فرحبت مؤملاً في خير الدعوة، وتحدد الميعاد، وذهبت قبل الميعاد بخمس دقائق على الأقل، وحل الميعاد، واستدعى الكبير سكرتيره، ودعاني للدخول، فوجدت أحد أبناء المرحوم الملك فيصل بن عبد العزيز آل سعود موجودًا معه، ولم يتحرك الرجل من مكانه؛ حتى وصلت إليه أمام كرسيه، فوقف، ولعله فعل ذلك محرجًا، وسلم وقد كنت ألبس شبشبًا وجلبابًا أبيض غير وجيه.

وجلس الكبير يتحدث عن الدعوة الإسلامية، ثم عرج على مجلة الدعوة، وكانت لم تصدر بعد وقال: إنه يريد تدعيمها، فأدركت هدفه، وقلت له مقاطعًا: سيادتكم طلبتم مقابلتي كداعية لا كجابٍ، ولو كنت أعلم أنك ستتحدث معي في مسألة نقود كنت اعتذرت عن المقابلة، ولذلك أرجو أن تسمح لي سيادتكم بالانصراف، فتلقى الرجل هذه الغضبة في هدوء، وقال: إني لم أقصد ما ذهبت إليه، ولكني كمسلم أردت تدعيم عمل إسلامي وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم عندما قال ما معناه: "واستغن عمن شئت تكن أميره".

ولما انتهت خرج والكبير الآخر معي؛ حتى أوصلاني إلى باب المصعد، ولما ينصرفا إلا بعد أن أخذ المصعد في النزول.

وأذكر كذلك مرة أنني ذهبت إلى أحد بلاد المنطقة العربية بمناسبة افتتاح موسم ثقافي، وبعد أن تحدثت في حوالي عشرة أمكنة جاءني أحد الرسميين، ومعه ظرف به خمسة وعشرون ألف درهم. فقلت له ما هذا؟ وظن الرجل أنني أستصغر المبلغ. فقال: إن غيرك يأخذ نصف هذا المبلغ. فقلت له: إنك في وادٍ وأنا في وادٍ آخر أنا لا آخذ أجرًا على كلمة ألقيها في سبيل الله، وإن كان لا بد من دفع هذا المبلغ فضعه في بنك من البنوك لحساب مجاهدي أفغانستان الأبرار.

وطلبت بعض الصحف أن أكتب فيها متواصلاً بأجر، فرفضت؛ لأني لست صحفيًا أولاً،وسواء أكنت مصيبًا أو مخطئًا، فإنه أفضل دائماً أن يكون كلام الدعاة بلا مقابل، فذلك أدعى لاحترامهم، وأدعى أن يكون الكلام يبتغى به وجه الله، والله من وراء النية، والقصد.

صفات تهم الدعاة والمربين:

ترك الأستاذ "عمر التلمساني" آثارًا طيبة لدى كل من عرفه، أو اتصل به؛ لما يتمتع به من صفاء النفس، ونقاء السريرة، وطيب الكلام، وحلو الحديث، وجمال العرض، وحسن الحوار والمجادلة.

وفي هذا يقول عن نفسه: "ما عرفت القسوة يومًا سبيلها إلى خلقي، ولا الحرص في الانتصار على أحد، ولذلك كنت لا أرى لي خصمًا، اللهم إلا إذا كان ذلك في الدفاع عن الحق، أو دعوة إلى العمل بكتاب الله تعالى على أن الخصومة من جانبهم لا من جانبي أنا ... لقد أخذت على نفسي عهدًا بألا أسيء إلى إنسان بكلمة نابية؛ حتى لو كنت معارضًا له في سياسته، وحتى لو آذاني.. ولذلك لم يحصل بيني، وبين إنسان صدام لمسألة شخصية".

ومن هنا نرى أنه لا يخرج من مجلس التلمساني إنسان إلا وهو يحمل في نفسه الإكبار، والتقدير والحب لهذا الداعية الفذ الذي تتلمذ علي يد الإمام البنا، وتخرج في مدرسته، وانتظم في سلك جماعته داعية صادقًا مخلصًا.

وكان شديد الحياء، كما لا حظ فيه ذلك كل من رآه عن كثب، وكان جليسه ومحاوره يشعر بأن الأحداث القاسية والطويلة التى غرسته في ظلمات السجون قد صهرت نفسه؛ حتى أنها لم تدع فيه مكانًا لغير الحقيقة التى يؤمن بها، حيث ظل خلف الأسوار أكثر من سبعة عشر عامًا ، حيث دخل السجن عام 1948م ، ثم في عام 1954م ، ثم في عام 1981م ، فما زادته الابتلاءات إلا صلابة وثباتًا.

وفي حديث له مع مجلة "اليمامة" السعودية بتاريخ 14/ 1 / 1982م قال: "إنني بطبيعتي التى نشأت عليها أكره العنف بأي صورة من صوره وهذا ليس موقفًا سياسيًا فقط، ولكنه موقف شخصي يرتبط بتكويني الذاتي، وحتى لو ظلمت فإنني لا ألجأ إلى العنف، من الممكن أن ألجأ إلى القوة التي تحدث التغيير، ولكني لا ألجأ إلى العنف أبداً".

مواقف من حياة الأستاذ "عمر التلمساني":

دعي الأستاذ عمر التلمساني إلى ندوات ولقاءات بالشباب في السجن عام 1982م نظمتها أجهزة الدولة، واتفقت معه هذه الأجهزة على تكرار هذه الندوات، وكانت لها مآرب، ولكن ما كان دام واتصل، فعرض الأستاذ المرشد الأمر على إخوانه، فكان المؤيد، وكان المعارض، وانتهى الأمر بالموافقة.

فذهب الأستاذ عمر، وتحدث مع الشباب حوالي ساعتين على اختلاف اتجاهاتهم وانتهى اللقاء بأمر عجيب، فقد أقبل الشباب على فضيلة المرشد مصافحين، ومعانقين، ومقبلين الأيدي، وشاكرين النصيحة، وكشف الغشاوة. إنه توفيق الله، فقطعت الأجهزة هذه اللقاءات معه أبدًا، لأن الرياح جاءت بما لا يرضي الملاح.

يقول الأستاذ "عمر التلمساني"رحمه الله: كان الإمام الشهيد يدعوني إلى السفر معه في بعض رحلاته داخل القطار ويسألني: هل السفر على حسابك أو على حسابنا؟ فإن كنت (متريشًا) من أتعاب قضية دسمة قلت: السفر على حسابي، وأقطع لهم تذاكر السفر في الدرجة الثانية، أما إذا كنت (مفرقع) الجيب قلت: السفر على حسابكم، فكان يقطع التذاكر في الدرجة الثالثة.

فكنت أجلس، ورأسي إلى الأرض؛ حتى لا يراني أحد من معارفي، وأنا أركب الدرجة الثالثة التي كنت آنف ركوبها، وكان الأستاذ يبتسم لمنظري الخجل، حتى إذا ما طالت عشرتي للإخوان أصبح ركوب الدرجة الثالثة عندي كركوب الأولى الممتازة دون حساسية أو تحرج.

يقول الأستاذ "عمر التلمساني" رحمه الله: ذهبت مع الإمام الشهيد يومًا إلى شبين الكوم في حفل إخواني، وبعد صلاة العشاء وجدت الإخوان يجلسون كما يجلس الناس في سماط، وجاء الطعام فإذا به بيض مقلي، وجبن قديم، فملت على أذنه قائلاً: هل جئت بي إلى هنا لتجوعني؟! فقال هامساً: اسكت الله يسترك، ونادى أخاً فأحضر لي لحمًا مشويًا، وشيئًا من العنب.

عندما أفرج عن الأستاذ عمر التلمساني في آخر يونيو 1971م جاءه ضابط المعسكر وقال: لقد أفرج عنك... فاجمع حاجتك لتخرج، وكان الوقت بعد العشاء، فقال للضابط: ألا يمكن أن أبيت الليلة هنا، وأخرج صباحًا فإني قد نسيت طرقات القاهرة.

فدهش الضابط وقال: ماذا تقول؟ ألم تضق بالسجن وتود الخروج منه فوراً؟ قال: بل أفضل أن أبيت هنا هذه الليلة، وأخرج صباحًا.

قال: هذه مسئولية لا أستطيع تحملها، تفضل اخرج من السجن، ونم على بابه إلى أي وقت تشاء، فطلبت تاكسي فأحضره، وعاد الأستاذ إلى منزله فيقول: والعجيب حقًا أنني عندما التقيت بأهلي وأقاربي لم أحس بتغير كبير في مشاعري، وكأني لم أفارقهم إلا بالأمس، ما السر في هذا ؟ لست أدري!!

وجه أحد المراسلين في لندن له سؤالاً: لماذا تتهرب من الإجابات عن أسئلة واضحة؟ فكان جوابه: "إن التهرب ليس من خلقي، ولكن طباعي تأبى عليَّ أن أنقد حكومتى خارج وطني، ولا أشنع عليها في الخارج، بل أوجه مآخذي إليها مباشرة داخل مصر، وهو مبدأ وليس سياسة".

في إحدى الندوات التي عقدها الصحفيون بدولة الإمارات مع الأستاذ "عمر التلمساني" عام 1982م بعد حملة الاعتقالات الساداتية، وجه إليه أحد الصحفيين هذا السؤال: ما رأيكم في حكام مصر، ومعاهدة "كامب ديفيد"؟.

فأجاب الأستاذ: أحب أوجه نظر الأخ السائل إلى أنني لم آت هنا؛ لأشتم حكامنا، ورأينا نعلنه بكل صراحة ووضوح أول ما نعلنه على صفحات الجرائد والمجلات المصرية. فقد تعلمنا من الإسلام الصراحة مع عفة اللسان قال رسول الله ﷺ "ليس المؤمن بالطعان ولا اللعان ولا الفاحش ولا البذيء".

عمر التلمساني.. وداعًا:

لقد اختاره الله إلى جواره يوم الأربعاء 13 من رمضان المبارك عام 1406هـ 1986/5/22م حيث توفي بالمستشفي بعد معاناة مع المرض عن عمر يناهز 82 عامًا، ثم صُلِّي عليه بجامع "عمر مكرم" بالقاهرة، وكان تشييعه في موكب مهيب شارك فيه أكثر من ربع مليون نسمة – وقيل نصف مليون – من جماهير الشعب المصري فضلاً عن الوفود التى قدمت من خارج مصر.

لم تشهد مصر، على مدى نصف القرن الأخير وداعًا مثل الوداع الذى كان عند رحيل الأستاذ عمر التلمساني، في ضخامته، وتلقائيته، ومصداقيته وعاطفة المودعين الجياشة.

لن ننسى منظر الشباب دون العشرين، وفوق العشرين... الذين جاءوا من مدن مصر، وقراها، يشاركون في الوداع، وهم يجرون حفاة الأقدام خلف السيارة التي تحمل الجثمان، ودموعهم تكسو وجوههم، يبكون فيه الداعية، والرائد، والقائد، والمرشد، والرمز.

حامل لواء الدعوة الإسلامية على مستوى العالم الذى استطاع على مدى السنوات العشر الأخيرة، أن يعيد للحركة الإسلامية المعاصرة – وطليعتها الإخوان المسلمون – صفاءها، ونقاءها، وسماحتها، ويرد عنها كل السهام المسمومة التي وجهت إليها، والتهم الباطلة التى ألصقت بها، ويدحض كل الافتراءات التي افتراها ضدها المفترون، على مدى ثلث القرن الأخير، ويستل السخيمة من قلوب الأعداء؛ حتى صاروا له أصدقاء.

لقد استطاع الأستاذ "عمر" رحمه الله بأدبه، وحيائه، ودماثة خلقه، ولينه، وصدقه، وتجرده، وإخلاصه، وصراحته، وشجاعته، وتواضعه، ودأبه، وإصراره، وحكمته أن يحقق لجماعة الإخوان الوجود الفعلي والواقعي، وأن يعيد لها ثقلها في المسرح السياسي على المستوى المصري والعربي، والإسلامي والعالمي.

مات المجاهد عمر التلمساني...
فقال الشعب المصري من جديد: نعم للإخوان المسلمين!!

ولم تُخف الحكومة ثقتها في الإخوان المسلمين.. فشاركت في تشييع الجثمان، وحضر رئيس الوزراء، وشيخ الأزهر، وأعضاء مجمع البحوث الإسلامية ورئيس مجلس الشعب، وبعض قيادات منظمة التحرير الفلسطينية، ومجموعة كبيرة من الشخصيات المصرية والإسلامية إلى جانب حشد كبير من السلك الدبلوماسي.. العربي والإسلامي.

حتى الكنيسة المصرية قالت: نعم للإخوان المسلمين، وشارك وفدها رئاسة الأنبا نمريعريوس في تشييع الجثمان.

هدمت الكنيسة القول الظالم والشائعات المغرضة بأن الإخوان المسلمين ضد الوحدة الوطنية!!

وعلى استحياء قالت وسائل الإعلام: نعم للإخوان المسلمين.. فنشرت خبر الوفاة.. وأثنت على الراحل.. حتى إن إبراهيم سعده رئيس تحرير أخبار اليوم قال بالحرف الواحد: مات عمر التلمساني.. صمام الأمان.. لجماعة... وشعب... ووطن!!

وقال اليساريون المصريون أيضًا... نعم... فحضروا وشيعوا الجثمان!!

وقالت إذاعة راديو أمريكا: إن هذه الجنازة أظهرت قوة وفعالية التيار الإسلامي في مصر خاصة أن أغلبية من حضروا كانوا من الشباب.

وكتبت مجلة "كريزنت إنترناشيونال" في عددها الصادر في 1986/6/1م "بوفاة التلمساني تفقد الحركة الإسلامية جمعاء واحدًا من أبرز رجالها العاملين وستظل تضحياته للإسلام محلاً للذكرى إلى أمد بعيد.

مؤلفات الأستاذ "عمر التلمساني":

ذكريات لا مذكرات - شهيد المحراب - حسن البنا الملهم الموهوب - بعض ما علمني الإخوان- في رياض التوحيد -الإسلام والحكومة الدينية - الإسلام ونظرته السامية للمرأة - قال الناس ولم أقل في عهد عبد الناصر - من صفات العابدين - يا حكام المسلمين.. ألا تخافون الله؟! - لا نخاف السلام ولكن - الإسلام والحياة - حول رسالة نحو النور - من فقه الإعلام الإسلامي -أيام مع السادات - آراء في الدين والسياسة.

تسجيلات نادرة للأستاذ التلمساني

"تظل كلماتنا عرائس من الشمع فإذا متنا دبت فيها الحياة".. حياة القلب.. حياة العقل.. حياة الفكر.. حياة الدعوة.. حياة الإيمان.. الحياة بكل ما تحمله من خبرات حصيفة.. وثقافة واعية.. وفكرٍ عال.. وفهم دقيق.. وقلب حي، ينبض بحب الله ورسوله والمؤمنين.

كأني بهذا الـ"عمر"- وقد بلغ من الكبر عتيًّا وقد أوذي في سبيل الله- "يتلمس" الإيمان العميق ويبتغي الفكر العميق وينشد الرباط الوثيق فإذا به يرشد بكلماته ويهدي بخواطره جيلاً بعد جيل فيطمئن المضطرب ويقوى المحب ويندحر المعاند.

وإليكم بعضًا من تراثيات الأستاذ الرباني والمرشد الروحاني أ. عمر التلمساني مرشدًا ومربيًا ومعلمًا لأبنائه:

واجب المسلم نحو دينه – التفكر - الرضا بالقضاء والقدر - واجبات الدعاه - سماحة الإسلام -دعائم المجتمع المسلم – الثبات - العمل للإسلام - معنى الزهد - خشية الله - تدبر القرآن - معنى الطاعة - منزلة الصحابة - منزلة العلم –

رابط التسجيلات

http://www.ikhwanonline.com/Article.asp?ArtID=7545&SecID=373

****

الأستاذ عمر التلمساني
وقضايا الأمة

كان الأستاذ عمر التلمساني منذ نشأته صاحب خلق ودين ومنذ أن التحق بجماعة الإخوان المسلمين برزت فيه هذه الصفات مما كانت سببًا لحب الناس له والاجتماع عليه؛ حتى إن جنازته اجتمعت فيها كل طوائف الشعب من وزراء ومفكرين وعلماء وأقباط وطلاب وعمال، بل شاركت وفود كثيرة من الخارج مما دلَّ على تمكنحبِّ الرجل في قلوب كل الناس؛ وذلك بسبب اهتمامه بقضايا الناس ومشاكلهم ومعاناتهم، وسياسته المعتدلة في التعامل مع الآخرين والتسامح الذي تحل به.

وقد برزت هذه الصفات في مواقفه العملية على مدار حياته، وهذا ما سقنا بعضه في مقالات مواقف تربوية، كما أن هذه الصفات برزت في كتاباته والتي أصبحت نبراسًا وعلمًا للرجل، كما أصبحت نبراسًا لمَن جاء بعده من الإخوان للسير على سياسته المستقيمة.

التلمساني والقضايا السياسية:

لقد آثر عمر التلمساني المحاماة على النيابة والقضاء لأنه وجد فيها وسيلةً للدفاع عن المظلومين، غير أنه لم يدافع عن المظلومين فحسب بل دافع أيضًا عن قضايا المجتمع، واقتحم معترك السياسة ليثبت أن الدين الذي يعيش به يعصم السياسة من الزلل ويحميها من الخطأ ويصونها من الانحراف، وأن السياسة إذ لم يوجهها الدين فإنها تميل مع الهوى وتنحرف مع الغرض، كما أنه نظر إلى أن الزعيم الذي لا يرعَى حقوق الله كيف يرعَى حقوق الشعب.

ومن ثم كان انطلاقه في عالم السياسة من هذا المعترك، فيقول التلمساني: "التشريعات الوضعية يراعى فيها على الأعم الأغلب، مصلحة واضعيها، فإن كانوا من أثرياء القوم، دعموا عن طريق التشريع أوضاعهم، وإن كانوا من العامة، حرصوا كل الحرص، على تقليم أظافر غيرهم، وحرموهم من كل ميزة، لينفردوا وحدهم بالسلطان الذي حرموا منه السنين الطوال ذوات العدد، إذا كان الحكم فرديًّا، وضع الفرد الحاكم من القوانين، ما يكفل له بقاء حكمه، وعدم المنازعة فيه، والنيل منه، والتطاول إليه وعليه، كل هدفه من القوانين التي يشرعها إلزام الأمة بالنزول عند رأيه راضيةً أو راغمةً، والالتزام بنوع الحكم الذي يقوم هو على رأسه، سواء أعاد هذا الحكم على الأمة بالحرية أو العبودية، نفعتها أساليبه أو طحنتها وسائله، أما التشريع السماوي، في عمومياته وخصوصياته واسع شامل محيط، تستقي كل حاجات الإنسان، دون تزيد ولا انتقاص، فيه مصلحة الناس جميعًا، حكامًا ومحكومين، يسير فيه ضبط الحكم واستقراره مع مصلحة الفرد والمجتمع".

التلمساني وحب الوطن:

لقد عمل الأستاذ التلمساني على غرس معاني حب الوطن الولاء له في قلوب إخوانه ومريديه بل والشعب كله، وكان ذلك من منطلق أن الرسول- صلى الله عليه وسلم- علمنا كيف نحب أوطاننا التي نولد فيها فقال عند الهجرة وهو ينظر إلى مكة "إنك لأحب بلاد الله إلى قلبي ولولا أن أهلك أخرجوني ما خرجت"، فيقول الأستاذ عمر: "وليس معني حب الوطن التنكر للمسلمين في العالم كله، أو أننا لسنا أمة واحدة، لا، فإن المسلمين على اختلاف أفكارهم أمة واحدة كما يقول القرآن الكريم ﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ (92)﴾ (الأنبياء)، إننا يجب أن نحب وطننا وليس معنى هذا الحب أن نتعصب للوطنية، أبدًا، يجب أن نعلم تمامًا أن المسلمين جميعًا أمة واحدة، فعاطفتي مع المسلم الباكستاني والمسلم الإندونيسي مثل عاطفتي مع المسلم المصري، أحس إحساسه، أتألم لألمه، أفرح لفرحه.

إن الكلام عن الوحدة الوطنية، أمر ليس له معنى، ودردشة غير ذات موضوع، ذلك لأن المقيمين على أرض وطن واحد مفروض فيهم أنهم جميعًا يحافظون على كرامة هذا الوطن، الوحدة الوطنية التي يحرص عليها كل مواطن مخلص، تجد لها في ظل الشريعة الإسلامية دعائم راسخة وضمانات واسعة، توقف كل مسلم عند حده إذا ما اعتدى على غير المسلم أو انتقصه حقه أو كلفه ما لا يطيق أو أخذ منه شيئًا بغير طيب نفس.

وحب الوطن ليس معناه أن أعين قومي على الظلم ولكن أبصرهم بعاقبة الظالمين، إن الإسلام يفضل نجاة الأرواح على الأسلاب والغنائم وللحرب في الإسلام شرف ونبل وأمان، فقد رسم رسول الله لأسامة بن زيد الأسلوب الذي يأخذ به في معركته التي قادها فقال له: "أسرع السير، وتسبق الأخبار، فإن أظفرك الله فلا تحلل اللبس فيهم وخذ معك الإدلاء وقدم العيون والطلائع أمامك".

إن الفرد ليس عضوًا سلبيًّا في المجتمع ولكنه عامل فعال يؤدي ضريبة الإنسانية التي تجعله شيئًا له كيانه وفائدته الأمر الذي يدفع المجتمع كله ليهتم بالفرد ويوليه عنايته ورعايته في كل ما يرفع من شأنه في الحياة".

التلمساني وقضايا الشباب:

لم يقبل الشباب على داعية من الدعاة مثلما أقبل على عمر التلمساني في هذه الآونة من الزمان، فلقد أعطى الأستاذ عمر الشباب اهتمامًا كبيرًا من حياته العملية والتربوية كما خصهم بالكتابات الكثيرة وفي ذلك يقول: "أيها الشباب احذروا من يريد أن يباعد بينكم وبين تعاليم الله في معاملة المحكوم للحاكم والحاكم للمحكوم وفي معاملة الناس بعضهم البعض وإذا غم عليكم فهم أو أشكل عليكم أمر فارجعوا إلى من تثقون بدينه وعلمه وتقواه فهل فهمتم أن هدفكم الوحيد هو أن يسود شرع الله في هذه البلاد، إن أهون ما في رسالتكم أن يظل الإسلام منتشرًا يعرفه المسلمون ولا تطغى عليه تعاليم الغرب والشرق ولن تذوي أغصانه بين أيديكم وسيتمسك به عن طريقكم من بعدكم من أجيال وأنتم بهذه المثالة حفظه دين وحراس رسالة لمن بعدكم وإلا فلو تركنا الأمور دون أن تعملوا من أجل نشر دعوتكم فإن يأتي الجيل الثالث أو الرابع بعدكم إلا وقد طمست معالم هذا الدين تحت نظر الكثير من المسلمين فلا تستهينوا بما تعملون فمهمتكم غاية في الضخامة ومسئوليتكم غاية في الثقل يوم الحساب إن لكم هدفًا وإن لكم طريقًا واضحًا للعمل وكلاهما مبين في كتاب الله وسنة رسوله.

أيها الشباب، إننا ندعوكم لتكونوا معنا على خير حال، بفضل الكبير المتعال، إننا ندعوكم إلى ما فيه عزكم ومجدكم وأمنكم وحياتكم، ندعوكم إلى الطهر والفضيلة ومكارم الأخلاق وكمال العقيدة، لا نطالبكم بأجر، فأجرنا هدايتكم، ولا نمنيكم بالأحلام والأضاليل، فما عند الله خير وأبقى، فهيا ضعوا أيديكم في أيدينا، وشبابكم في شيخوختنا، وحماسكم في خبرتنا، عيشوا لها، وورثوها من بعدكم، فلله عاقبة الأمور ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ

وَأَمْوَالَهُمْبِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَوَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِيالتَّوْرَاةِ وَالإِنجِيلِوَالْقُرْآنِوَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِمِنَ اللَّهِفَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَالْفَوْزُ الْعَظِيمُ (111)) (التوبة).

دينكم، دينكم يا شباب فاعتصموا بحبل الله وحببوا الناس فيكم ولا تنفروهم منكم ولم يكون ذلك إلا بأسلوب التعامل معهم في دعوتهم إلى الله وما دخل اللين في شيء إلا زانه وما دخل العنف في شيء إلا شانه، إن من أهم واجبات الشباب ألا يفكر اليوم في الحكم والحكومة لا لأنها ليست مطلوبةً منا كمسلمين، أبدًا، نحن مطالبون بألا يكون الحكم إلا وعلينا أن نضع ذلك في برنامجنا، ولكنه لن نصل إلى تحقيق ذلك في يسر وسهولة إلا إذا ربطنا الشعوب المسلمة بدينها.

أيها الشباب أنتم الأداة الفاعلة ذات الفاعلية الكبرى لإنقاذ هذا الوطن مما تردى فيه، إن الذين أحاطوا برسول الله- صلى الله عليه وسلم- كانوا من الشباب، فنصيحتي لكم أن تتمسكوا بهذه الدعوة لآخر قطرة من دمائكم إلى آخر نبضة من نبضات قلوبكم.

أنصح الطلبة منكم خاصةً أن يكونوا على مستوى رفيع من الأدب مع أساتذتهم في الكليات لا يتناولوا أستاذًا بسوء ولا يخرجوا عن حدود اللياقة حتى ولو خالفوهم في الرأي، فهذا شيء وهذا شيء. التطاول على الأساتذة، رمي مباني الجامعة بالحجارة، والتكسير والتخريب، فهذا ليس من خلق دعاة الإسلام، الدعاة إلى الله دعاة سلم وأمان".

التلمساني ومعاهدة السلام:

في نوفمبر عام 1977م أعلن الرئيس السادات مبادرته بزيارة القدس لإنهاء الحرب مع العدو الصهيوني الذي يحتل فلسطين والقدس وأعقب ذلك الاتفاق على توقيع معاهدة كامب ديفيد في 1978/9/17م ثم معاهدة السلام بين مصر و"إسرائيل" يوم 1979/3/26م، فانتفض الأستاذ التلمساني بدافع من دينه وعقيدته بمعارضة اتفاقية كامب ديفيد ومعاهدة السلام وأخذ يكتب دون خوف أو وجل غير أنه يفند هذه الاتفاقية فيقول: "ولقد تم بين مصر وإسرائيل والولايات المتحدة ما صرح به السيد رئيس جمهورية مصر العربية "إننا لم نصل إلى اتفاق سلام ولكننا اتفقنا على إطار للتفاوض" الأهرام 20-9-1978.

وبعيدًا عن التجريح والتأثيم والإحراج وفي ظل حرية الرأي لكل مواطن لا يريد إلا أن يقول ما يعتقد أنه الحق، وأملنا كبير ألا يضيق أحد بما نقول، فا وحده يعلم أننا لا نهدف إلا إلى إرضاء الله تعالى والتمسك بشرع الإسلام الحنيف وهذا ولا شك ما يحقق صالح الوطن الإسلامي وأبنائه حكامًا ومحكومين.

وإذا كان الذي تم عليه الاتفاق ليس اتفاق سلام ولكنه إطار للتفاوض ففيم كانت هذه القيود وهذه الشروط؟ وإذا كانت هذه صورة إطار للتفاوض فكيف إذن ستكون صورة المعاهدة النهائية؟!!

إن رأينا الذي نقوله وسنقوله إيمانًا بحقنا، أنه مما لا يتفق وقواعد القوانين السماوية أن نعترف لغاصب بحقه في اغتصاب أرضنا، ولئن كان قرار 242 لمجلس الأمن يعتبر هضمًا كاملاً لحقوق المسلمين بمن فيهم الفلسطينيون، فإنه قرار صادر من هيئة دولية، وليس بصادر منا، رغم إقرارنا له نتيجة وطأة الظروف التي لابسته، إن إسرائيل ستنعم بالاعتراف الكامل وإقامة العلاقات الطبيعية التي تتسم بحسن الجوار والتمثيل الدبلوماسي وإنهاء المقاطعة الاقتصادية وكل ما كانت تطلبه، ونسأل: هل بقي شيء ليتم الاتفاق عليه في المعاهدة النهائية؟ لا.

إننا يجب ألا نخاف الحرب مهما كانت نتائجها حتى يظل عنصر الإكراه مبطلاً لكل تصرف من تصرفات اليهود وذلك خير من أن ينالوا كل هذا في مفاوضات بيننا وبينهم، اللهم إلا إذا كان اليهود يعتبرون تجنب الحرب عطاء منهم.

أما عن الوثيقة الثانية فهل لنا أن نتساءل: أين الانسحاب الكامل إذا كنا لا نتمتع بحرية إقامة المطارات المدنية والعسكرية في سيناء كلها؟ وكيف لا تستطيع قواتنا حرية التصرف إلا في حدود خمسين كيلو مترًا شرق القنال؟ وحتى هذا الشرط لم تترك لنا فيه حرية التنقل والتصرف، بل علينا ألا نشغل هذه المساحة إلا بفرقة واحدة؟ وأما باقي سيناء فقد ترك للقوات الدولية تجول فيه كيف تشاء، وكلنا يعرف صلات الدول كلها بإسرائيل تعاطفًا ومصالح مشتركةً وأهواء موحدة.

القدس..

وأهم ما يجعلنا نقف عند ما تم أن القدس قد أغفل شأنها، فلم يرد لها ولا لوضعها إشارة من قريب أو بعيد، مما يدعم قول بيجين بأنها عاصمة إسرائيل ما بقي اليهود.

ما الذي يمكن أن يفسر به الناس هذا الموقف من القدس؟ أول قبلة اتجه إليها المسلمون؟ القدس التي أسرى إليها برسول الله- صلى الله عليه وسلم-، وعرج منها إلى السماء وما فوق السماء، وصلى فيها إمامًا بالرسل والأنبياء، ما كنا نظن أن يكون هذا حظها في الاتفاق ونحسب أنه أمر لا يحوز رضا المسلمين، ونسأل الله مخلصين أن يكون في عزم المسئولين، أن ينقذوها مشكورين مأجورين.

لقد استقبل اليهود هذه الاتفاقية بكل استبشار وفرح وفي ذلك ما يدل على أنها حققت لهم كل ما كانوا يبغون.

وأقول: إذا سألت عن البديل، فإنني أضع نفسي، وأعتقد أن كل مسلم حر في مصر وغير مصر على استعداد أن يضع نفسه تحت أمر رئيس الدولة اليوم وغدًا إذا نادى بكتاب الله، وطالبنا بالتقشف الذي تستلزمه طبيعة الموقف وأعددنا عقيديًّا وخلقيًّا وعسكريًّا للموقف الفاصل لا نساوم ولا نطلب ثمنًا، لأننا نجند أنفسنا للجهاد في سبيل الله لأن الجهاد في سبيل الله هو الطريق الوحيد لوضع كل معتد علينا في حجمه الطبيعي.

إن عزة الأمم وكرامتها غالية عزيزة تتطلب التضحيات والفداء والتحمل والصبر، وترك كل نعم الحياة في سبيل العيش الكريم والحياة النبيلة، ولن نجد قومًا يؤمنون بالله ورسوله، يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوتهم أو عشيرتهم لأنهم انحازوا إلى جنب الله، وأولئك هم حزب الله، ألا إن حزب الله هم المفلحون".

ولقد ذكر الأستاذ التلمساني الوسائل لإرجاع القدس فقال:

1- مؤتمر إسلامي يضم كل حكام المسلمين في جميع بقاع الأرض يقتصر كل أعماله على بندين: قضية القدس والالتزام بقرارات المؤتمر ثم التنفيذ الفوري.

2- حملة إسلامية دعائية واسعة بشتى وسائل الإعلام مع إرسال مندوبين يوفدون إلى مشارق الأرض ومغاربها لتوضيح القضية وفضح أكاذيب اليهود ودعاواهم.

3- اتخاذ خطوات إيجابية فعالة تشعر المتآمرين على الإسلام أن أصحابه غير عابثين وأنهم جادون في الوصول إلى حقوقهم كائنة ما كانت التضحيات جسيمة أو خطيرة فسلعة الله الجنة غالية الثمن.

4- العزم الحاسم بالنية الخالصة وبالإرادة الصامدة في القضاء على كل عوامل الفساد والإفساد في بلادهم.

5- يتنادى حكام المسلمين فيما بينهم بالجهاد المقدس. وهذا أوانه، بعد أن أدركه إبانه، وعندهم كل مقومات الجهاد، العقيدة، القوة البشرية، المال، الرجولة الإسلامية التي تدفع للقتال والصبر، وغير هذا كثير، وميسور لو أرادوه، موفور لو استيقنوه".

التلمساني ودعوة الإخوان:

لقد كان الأستاذ عمر التلمساني مرشدًا للدعوة فلم يقبل في لحظة من حياته أن تهان دعوته أمامه، فقد كان عزيز النفس بها وفي ذلك يقول: "لقد مرت المحن بالإخوان كالحةً معربدةً فما زادتهم في دينهم إلا يقينًا، وما زادتهم بدعوتهم إلا تمسكًا واستبسالاً ولماذا تتوالى عليهم المحن؟؟ إنها سنة الدعوات الصادقة التي لا ترضى هنا ولا هناك، لماذا لا ينتصرون في كفاحهم؟ وهل بعد إقبال الشباب الطاهر على دعوة الإخوان المسلمين، هذا الإقبال المنقطع النظير، من نصر وانتصار؟ إننا لا ندعو الناس لكي نصل إلى الحكم على أكتافهم، ولا نبصرهم بدينهم لمغنم دنيوي هزيل عن طريقهم، إننا ندعوهم ليقيموا أمةً قويةً عزيزةً طاهرةً، وها هم اليوم يأخذون بأطراف الدعوة من كل حدب وصوب، فما بالنا لا نحمد الله أن نصر دعوته، ورأينا الناس يدخلون تحت لوائها أفواجًا؟ لماذا لا نحارب من حاربنا، ولا نقابل الشر بالشر، ونتحمل الضربات القاسية في صبر واحتساب؟ ذلك لأننا لو أردنا شرًّا لاستطعناه، فما أيسر تخريب جسر هنا أو قنطرة هناك!! وما أسهل النسف لمن أراد فسادًا، وما أقرب الاغتيال لمن أراد ضلالاً! إننا لا نلقَى الشر بالشر ولا نؤمن بقول المبطلين إذ يقولون إن تلقى الشر بالشر ينحسم، ولكننا نريد أن نقيم قاعدةً إسلاميةً راسخةً، ونريد أن نوجد رأيًا إسلاميًّا عارمًا يقول فيستمع له، ويصمت فينتظر منه القول. نريد أن نوجد أمة قوية الشأن، عالية المقدار، عزيزة الجانب، موحدة الصف، ونريد أن نقيم ذلك كله على أساس من الحكمة المستبصرة، والموعظة المنتجة، والمجادلة بالتي هي أحسن، ولا نريد أن نصل إلى تحقيق أهدافنا عن طريق القهر والغلبة، وانتصار فريق على فريق، فيوم أن جرى النيل روافد ونهيرات، لم يجر عن طريق التفجير النووي، ولا الإعداد الذري، ولكنها قطرات الماء الرقيقة المرهفة تتوالى طرقاتها على جبال القمر الأصم، ومن حوله من الرواسي الشمم، فتفتتها الهوينا، ذرةً بعد ذرةً، ثم تتدفق سيلاً يحمل الخصب والري والنماء، إلى كل أخدود يتقبله، وإلى كل سهل يتلقاه، ومن قال إن الإسلام قام على السيف والمدفع، فقد افترى على الله الكذب، ولكنه قام على الفهم، وانتشر عن طريق الإقناع والاقتناع، وتلقته الملايين من البشر في سهولة ويسر، لما وجدوه فيه من عدالة وأمن وسلام، وهذا ما نريد، وهذا ما بدأنا نلمس بوادره، وعما قريب نجني ثماره، إننا نتعثر، ولكننا لا نكيد، إننا نتئد الخطى ولكننا لا نتوقف إننا نحتمل ولكننا لا نضجر ولا نضيق، إننا نحتسب ولكننا لا نشهر آلة حرب في وجه مسلم، ليقل أعداء الدعوة عنها ما يقولون، فلن نلقي إليهم بالاً، ولن نصيخ السمع لالتقاط ما يقولون، ولا نلتفت لاتهاماتهم لأننا على الطريق سائرون، ولن تثبطنا معوقاتهم، لأننا لها متخطون ومجتازون، إننا كلمة الله على الأرض، وخلفاؤه فيها، فما أنزل آدم من الجنة مطرودًا، ولكنه نزل تحفه الكرامة تحقيقًا لصدق قول العلي الكبير (إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً) (البقرة: من الآية 30).

إننا لا ندل على أحد، فما التعالي من خلق الإخوان المسلمين، ولكنه التحدث بنعمة الله الكبرى علينا، إذ هدانا سواء السبيل وأمرنا أن نعلن للناس فضل الله علينا (وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ (11)) (الضحى).

لا ندعي أستاذية:

وليس في ذلك من امتياز على أحد، وليس لنا فيه من جهد نادر، ولكن ذلك الفضل من الله إننا لا ندعي أستاذية لأحد، ولكننا نحمل المصباح كما تحمله المشكاة ينير للدارسين، ويهدي الحائرين، آخذًا بيد المكفوفين العاجزين، ليقبل الناس علينا أفواجًا، فما لذلك عندنا من اعتداد (مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِي) (الأعراف: من الآية 178)، أو ليغض الناس عنا انغضاضًا، فما لذلك عندنا من نكوص (قُلْ اللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ) (الأنعام: من الآية 91)، من أجل هذا اعتدى علينا طلاب الدنيا، ومن أجل هذا تآمر علينا أعداء الإسلام، ومن أجل هذا جنى علينا كل من ليس في قلبه ذرة من إيمان: ولو أن الله أراد بهؤلاء وأولئك خيرًا، لأرهفوا السمع، ولفتحوا العيون، واستمعوا إلى نداء الله الكريم (يَاقَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ (31) وَمَنْ لا يُجِبْ دَاعِيَ اللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءُ أُولَئِكَ فِي ضَلالٍ مُبِينٍ (32)) (الأحقاف).

هذا غيض من فيض من بعض القضايا التي تكلم عنها الأستاذ التلمساني، ولو تتبعنا ما كتبه الرجل لوجدناه أفاض في السياسة وشئون المجتمع وتزكية النفس والتعامل مع الشباب، كما لم يهمل جانب الأمة الآخر وهم الأقباط فتحدث عن حسن معاملتهم والتعاون معهم لأنهم من نسيج المجتمع، كما لم يهم الأستاذ التلمساني جانب النصيحة للحاكم ولم يخش يومًا في الله لومة لائم، كما أعطى قضايا التطرف جانبًا كبيرًا وندد بها وشدد على الشباب في حسن تفهم الإسلام وأنه ليس دين يدعو إلى التطرف والمغالاة لكنه دين يدعو إلى التسامح وحسن التعامل مع مقتضيات الأمور، كما ركز الأستاذ التلمساني على تكوين الشخصية الإسلامية وكيف تكون.

لقد كانت حياة التلمساني مليئةً بالأحداث وقد رحل وما زالت بصماته واضحة في جوانب المجتمع.

****

من كتابات الفقيد الراحل

في مثل هذا الشهر رحل هذا الرجل بعد حياة طويلة قضاها في جهاد من أجل دينه ووطنه، وقضى معظم هذه الحياة خلف السجون، مضحيًا بحياته من أجل الهدف الذي تربى عليه، وعمل من أجله، بل من أجل الغاية التي ارتضاها لنفسه؛ ألا وهي "الله غايتنا".

وبهذه المناسبة، وعرفانًا لهذه الشخصية الجليلة نقدِّم في ذكرى وفاته بعضًا من مآثره؛ لعلها تكون نبراسًا لنا في وقتنا الحاضر وللأجيال القادمة، والتي استهدفت من قبل أعداء الأمة، وعملت على تغييبها عن ماضي أمتها وحاضرها ومستقبلها، وعملت على ربطها بماضي الغرب وحاضره ومستقبله.

ومن خلال هذا الملف نقدم بعض كتابات الأستاذ عمر التلمساني، وإن كانت قليلة في بحر مقالاته؛ غير أننا نفتح الباب أمام من أراد أن يجمع تراث هذا العالم الجليل.

الإخوان المسلمون..
بين سخط المؤيدين وغضب المعارضين

علم الله أنه لا عدم الرضا يفزعنا، ولا إنكار الرافضين يخرجنا عن أسلوب ديننا في حالتي الرفض والرضا.

إن رفضنا في أدب المسلم وعزة الرجل المحق لا يهم إلا الحق، والوقوف إلى جانب الحق، والانتصار للحق، وإذا رضينا ففي رضاء العاقل المتزن الأبي الكريم، لا طبل ولا زمر، ولا تهليل ولا هتاف.

الناس يعارضون بعض المواقف أو أكثرها أو كلها بحق وبغير حق، ونحن نعارض المواقف التي تستحق المعارضة وتستلزمها، ولكن بحق وعن اقتناع، والفارق بيننا وبينهم هو الدوافع والأسلوب والهدف.

نحن إذا انتقدنا ننتقد وصدورنا خالية من الإحن، مليئة بحب الخير للناس، صافية المعين؛ لأنها تصدر عن وعي إسلامي، همه النصح قبل النقد، والتوجيه قبل التشهير، ولا يدفعنا لمن ننتقد كره أو حزازات.

نحن إذًا ننتقد؛ لا يدفعنا تعليق بحكم فقدناه ونحاول استرجاعه، ولا مناصب سُلبت منا وكانت تجلب لنا المال الحرام، ما نريد العودة إلى ملء خزائننا منه.

نحن إذا انتقدنا؛ فلحرصٍ بالغ على مصالح المسلمين خاصة وغيرهم عامة؛ حتى لا يطغى فريق على فريق، أما غيرنا فدوافعه إلى النقد كثيرة.. منها الغيرة والحسد والحسرة على أوضاع ضاعت والرغبة في الحكم والسلطان وهيلمانه الدنيوي، وربما كان الأمر سببه الطمع في زعامة الأمة، فإن افتقدها حاكم من الحكام سعى إليها بالتشهير والمؤامرات، وهكذا تضيع الأموال والثروات، في فساد وإفساد.. وأمور تسره العدو، هذا العدو الذي يناصر بعضهم في موقف، ويدفع البعض الآخر لمهاجمه وتجريحه.

إن أمريكا اليوم وموقفها معروف من التفاوض بين مصر واليهود، تمد مصر بكل أنواع المساعدة، وفي نفس الوقت تمد سوريا بكل أنواع المساعدة التي تمد بها مصر، وهي أيضًا الحليفة المخلصة للسعودية التي تعارض مصر في موقف اليوم؟

ونحن إذا انتقدنا؛ ففي أسلوب المسلم العفيف النظيف بوسيلة المسلم الطاهرة، إن الذين اعتادوا الصراخ، يرون في الصوت الهادئ الهادف ضعفًا، وهم معذورون لأن المخلوق الذي أعطي صوتًا دويًّا، لا يصح أن نطلب منه أن يترنم ويشدو، والمخلوق الذي أعطى صوتًا هادئًا لا يمكن أن نكلفه من الأصوات ما لم يرتكب في طبيعته، وكلٌّ ميسر لما خُلِقَ له، إن الله وصف الذين يصيحون بمحمد عليه الصلاة والسلام من وراء الحجرات بضعف العقل وضالة التفكير.

إننا نعارض ما كان للمعارضة داعٍ، وننصح ما كان للنصح من دافع، ونحن نعلم علم اليقين ما يكلفنا هذا الموقف من تبعات، ولكن متى أقام الدعاة إلى الله للأخطار التي تتربص بهم وزنًا، أو متى أوقفتهم عن المضي إلى غايتهم، غاية الأمن والعقيدة والخير، إن أخوف ما يخافه الناس لا يحرك فينا شعرة، ومن اختار ما عند الله استهان بكنوز الأرض وزخرفها الفاني.

لقد أشارت كثير من الإذاعات الخارجية إلى معارضة مجلة (الدعوة) للزيارة والوثيقتين كما نقلتها بعض الصحف، ونحن على يقين بأن تلك الإذاعات لا تريد بنا خيرًا، أو أنها راضية عن هذه المعارضة، وإلا كنا من البلاهة في المستوى الذي تتوهمه تلك المحطات الإذاعية، وهل يظن أبله إن موسكو راضية عن الإخوان المسلمين، الذي تؤمن بالشيوعية وزعماؤها في كل مكان أنهم العقبة المستعصية أمام كل انحلال خلقي أو عقيدي؟ إنهم لا يريدون بنا إلا الشر بإثارة هذا وذاك علينا، ونحن نقول لهؤلاء وأولئك: إننا يوم عارضنا إنما أزحنا عن خواطرنا كل تصرفات المسئولين، وقلنا ما نؤمن به لا حماسًا ولا بطولةً، ولكن إيمانًا وعقيدة ويقينًا.

إن غيرنا يعارض ويؤلف أحزابًا تعارض؛ ليصل للحكم، وغيرنا يتخذ كافة الوسائل التي تقربه من الحكم؛ التقت هذه الوسائل مع شرع الله أم لم تلتق، غيرنا يتخذ الإذاعات والتهم وسيلة من وسائل الحكم، غيرنا يضع لحزبه برامج لا صلة لها بشرع الله؛ ليمضي في تخطيطه، ويؤدي الأمر إلى اختلاف أبناء الأمة باختلاف أحزابهم وبرامجهم وخروجها عن شرع الله، وقد يجيء رئيس الحزب ببرنامج ويجيء آخر ببرنامج آخر نحو أهدافٍ لا تمت لمصالح الأمة ونفعها بسبب، تؤدي لإضرار لا تظهر آثارها مهولةً رهيبةً إلا بعد أن تكون واقعًا.

إننا نعارض لهدف كريم لا يتغير بتغير الناس، ولا يزول بمضي اليوم. هدف دعا الله الناس إليه منذ خلق الأرض وأسكن فيها الآدميين واستخلفهم فيها.. "وَأَنَا رَبُّكُمْفَاعْبُدُونِ"(الأنبياء: من الآية 91)، فنحن نهدف إلى عبادة الله الواحد، ولا نعارض أحدًا لدنيا، ولا نحابي أحدًا عليها، ندعو الناس إلى هذا الهدف الكريم الجليل، فإن أتوا من الأقوال أو الأعمال ما يباعد بينهم وبينه، قمنا بدورنا؛ نبين لهم الصواب والحق، وأخذنا بأيديهم إلى الصالح، فإن استجابوا فازوا، وان أبوا فأمرنا وأمرهم إلى الله، وهو حسبنا ونعم الوكيل!!.

تلك هي دوافعنا إذا عارضنا، وتلك وسائلهم وهذه وسائلنا، ونعلن للناس اليوم كما أعلنا لهم بالأمس؛ ليعلموا- إن كانوا لم يعلموا بعد- أننا سنظل على ما نحن عليه، وسنعارض كل ما يستدعي المعارضة، وننتقد كل ما يوجب النقد؛ جهادًا في سبيل الله وإعلاءً لكلمته، ومحافظة على حقوق المسلمين، هذا الجهاد الذي أحست به الدنيا كلها، وناصبه أعداء الإسلام العداء، ويحاول الكثيرون أن يتجاهلوه أو يغافلوه إذا تحدثوا عن العاملين من أجل هذا البلد الإسلامي، فذكروا كل جهد إلا جهد الإخوان المسلمين، الذين لم يقدِّم أحد لأمتهم المسلمة مثل ما قدموه.

وليعلم الجميع إن كان هذا الإغفال عمدًا أو عفوًا، فإنه أمر يسعدنا؛ لأننا إذا قدمنا أو بذلنا أو ضحينا؛ فإن ذلك ابتغاء مرضاة الله، لا ابتغاء ذكر أو شكر أو منزلة عند مخلوق.

سنلقى من الناس ما نلقى، ولا نتوقع غير ذلك، أما التهديد المكشوف أو المستور فلا شأن لنا به؛ لأننا- بفضل الله- من "الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ (173) فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ (174) إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (175)"(آل عمران).

- شعارنا: حب الخير للناس جميعًا قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّن صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذًى"(البقرة: من الآية 263).
- دافعنا: إِنْ أُرِيدُ إِلاَّ الإِصْلاحَ مَا اسْتَطَعْتُ"(هود: من الآية 88).
- وسيلتنا: الدعوة "إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ"(النحل: من الآية 125).
- هدفنا: "قُلْ اللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ"(الأنعام: من الآية 91).

الإخوان المسلمون
والعهد السابق والعهد اللاحق

تأتينا- وعلى ندرة- خطابات دون إمضاءات بأسلوب إن دل فإنما يدل على المستوى الذي يعيش فيه أصحابها، أو من يحرضونهم، أو من يدافعون عنهم على السواء، فالكل من الخلق على المستوى الذي ارتضوه لأنفسهم حانقين، يكاد الغيظ يفري أكبادهم فريًا، "قُلْ مُوتُوا بِغَيْظِكُمْ"(آل عمران: من الآية 119).

يهاجمنا أصحاب هذه الخطابات؛ لأننا نستعرض ماضيًا قريبًا لم تغب ذكراه عن الأذهان، ولا آثاره عن الأبدان، نقص على بني أمتنا سوء أفعاله؛ ليتجنبوا هذا الطريق، وليكونوا على بينة من أن كل ما تتجرع الأمة غصصه اليوم سياسيًا واقتصاديًا واجتماعيًا كان نتيجة حتمية لكل ما أباحه حكام ذلك العهد لأنفسهم مما لا نجد له وصفًا- مع التسامح- إلا ما قالته المحكمة العسكرية التي حاكمت الفريق محمد صادق إذ قالت في إحدى حيثياتها: "إن كل ما حدث في ذلك العهد يندى له جبين الإنسانية خزيًا وعارًا".

نذكرهم بما حدث ولا يزال جارموه أحياءً مطلقي السراح، ولا يزال ضحاياه على قيد الحياة دون أن نتناول واحدًا من الأولين؛ سواء كان كبيرهم أو صغيرهم بلفظ يجرح أو صفة تخجل.

نكتب للحق ولا علاقة لنا بالأشخاص؛ لأن الذين عذبونا لم يكن بيننا وبينهم عداء شخصي، ولكنها الدعوة إلى الله التي تساوي بين الناس، وتشيع العدل بينهم لم تكن محل رضاء منهم؛ لأنها تحرمهم من كل ذلك العرض الزائل الذي استباحوه لأنفسهم من أموال هذا الشعب وأعراضه ودمائه.

ولقد كان الله معنا يؤيدنا في صدق ما نقول إذ أن شركاء ذلك العهد يترامون الآن بكل فظيع وشنيع، مسبغين على أنفسهم من صفات الشجاعة والبطولة ما يعلم الله مداه يوم أن دخلوا مساكنهم، تاركين الرجال الذين أبوا الظلم، واستمسكوا بدينهم يقاسون التنكيل والهوان تحت سمعهم وبصرهم إن لم يكن برضاهم وتحريضهم.

ويسألنا أصحاب هذه الخطابات: أين كنا يومذاك؟! وحتى في هذا السؤال لا يريد الله أن يوفقهم؛ لأنهم يعلمون أين كنا يومذاك، ألم نكن بين جدران السجون وتحت أدوات التعذيب: المادية والبشرية؟!!

الإخوان وأدب الإسلام

ويكتب البعض متهمًا ومعرِّضًا بالإخوان المسلمين في حادث المنشية سنة 1954م، ولعل هذا البعض هو أول من يعلمهنَّ دبر هذا الحادث وكيف دُبر؟ ولماذا أخرجت هذه التمثيلية الشنعاء؟.. وإن يومًا لآتٍ في طريقه ليطلع علينا بالأدلة المادية الصحيحة والقاطعة، وحينئذ ".وسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ"(الشعراء: من الآية 227)، ويومًا ستعلم الأمة كلها من هم عملاء المخابرات الأمريكية؟! ومن هم عملاء الشيوعية والإلحاد؟! ومن الذي أخذ ذلك المبلغ، ومن الذي استولى على ذلك؟!.

كذلك وصلني خطاب أو اثنان ينعى علينا كتابها أننا نسير في ركب الحكم الحالي، وأننا نهادنه.. إننا نغمض العين على أخطائه وسيئاته، ويصفون الحاكم ويصفوننا معه بما يمليه عليهم أدبهم الجم، ونشأتهم الراقية، وشجاعتهم التي يصولون بها، ويجولون دون أن نعينهم على ذكر أسمائهم.

هذه الخطابات وسابقتها، وهذه الكتابات قد تكون صادرة عن فهم خاطئ يندفع وراءه صاحبه، فهو معذور، وقد تكون وراءها أغراض، لا تخفى على الأغبياء، وإنظنَّ أصحابها أنها تخفى على الناس، وهي ليست عليهم بخافية.

لأولئك وهؤلاء ولمن لا يعلم، نقول: إننا إذا هاجمنا سيئات العهد الغابر، فما كان أشخاصه محل اهتمام منا، أو إننا نعني بهم وبما حصلوه.. فقد كان في أيدينا وترفعنا عنه.

لقد وقفنا في وجههم في عنفوان القوة وسطوة السلطان دون أن نبالي بهم؛ لأننا مع الله وهو أقوى من الجميع، ولقد حاولوا معنا شتى صنوف الترغيب والترهيب؛ لكي نكتب ورقة نؤيد بها حاكم ذلك العهد، وقالوا لنا إنكم لن تخرجوا من السجن إلا إذا أيدتم رئيس ذلك الحكم وسبّحتم بحمده، وتنكرتم لدعوتكم، واتهمتم إخوانكم، فهزئنا بهم وتأبينا عليهم واستهنا بإرهابهم، وسمونا فوق إغرائهم، وقلنا لهم: إن السجن على رهبته أهون أمرًا وأيسر شأنًا، مهما طالت سنواته من أن نخط حرفًا، أو نقول كلمة لمن حارب دعوة الله فينا، قبل أن يعذبنا لأشخاصنا.

وانحسرت الموجة، وشاء الله في أن نخرج إلى الحياة أعزة كرامًا مرفوعة رؤوسنا كريمة نفوسنا، عالية جباهنا التي لم ولن تخشع أو تخضع لحاكم أو سلطان.

نحن والحكم القائم

بمثل هذه الروح نسير مع الحاكم القائم، إن أحسن أثنينا وقد سبق لنا ذلك، لأننا مسلمون ولسنا إمعات تسير مع التيار مجروفة مدفوعة، وإن أساء صارحناه عاليًا وفي وضوح بالخطأ، لا نطمع في ذهبه ولا نرهب سيفه.

لقد قلنا للحاكم القائم: إنك فتحت بابًا للحرية، ولكنها ليست الحرية التي يطلبها الشعب أو الحرية التي ترنو إليها أنظار الأحرار، وتهفو إليها نفوس الشرفاء.

قلنا له: إن الحرية شيء وحتمية الحل الاشتراكي شيء آخر، ولن يدخلا في غمد واحد.

قلنا: إن قانون الأحزاب قانون غير دستوري ونقاضي بذلك.

قلنا: إن استئذان أمانة الاتحاد الاشتراكي في إقامة حزب لمن أسوأ صور انعدام الحرية؛ لأنني إذا استأذنت حاكمًا لأقيم حزبًا فأي معنى يبقى بعد ذلك لهذا الحزب من معاني الحرية والكرامة؟!!

قلنا للحاكم: إننا وإياك على طرفي نقيض إذا لم تطبق شرع الله في هذا البلد المسلم.

قلنا له: إننا لا نريد حكومة شكلها إسلامي، ولكننا نريد حكومة تقوم على أسس إسلامية.

رفضنا دخول الاتحاد الاشتراكي.. حتى وصفوا هم الاشتراكية بأنها صنم أريد عبادته.

ونقول الآن: إن لجان التاريخ التي شكلت وتشكل لجان عرجاء؛ لأنه لم يشترك فيها كل من صنعوا التاريخ الذي يراد كتابته وعلى رأسهم الإخوان المسلمون.

ونقول اليوم: إن القلق أصاب الأمة كلها أمام محاكم عسكرية، ولم يفعل ذلك مع مجرمي 18، 19 يناير 1977م والموقف بين الحالتين بعيد.. بعيد!!

ولكننا لم نقل لمسئول تحدث عن بعض الهيئات التي سبقت حركة الجيش، ولم يتحدث عن الإخوان المسلمين الذين كانوا الوحيدين الذين سهلوا لقيام هذه الحركة في أمن واطمئنان بتوعية الشعب يوم أن كان الضباط الأحرار مستخفين لا يتصلون بالشعب .. لم نقل شيئًا فيه عتب أو اعتراض لأن تاريخنا ومواقفنا قبل حركة الجيش وبعدها يعرفها العالم كله، ولأن الذي يهمنا أولاً وأخيرًا وجه الله ورضاه، أما اعتراف مسئول بأثرنا في الحركة الإصلاحية أو عدم اعترافه فأمر لم يكن له في حسبان الإخوان من وجود يوم أن قاموا بدعوتهم.

دعوة الإسلام في طريقها

وإذا لم تقم جماعة الإخوان في مصر قانونًا؛ فإنها قائمة في القارات الخمس اسمًا وحركة وأثرًا.

إن كل ما يأخذه علينا خصوم هذا الدين أننا لا نتحدى القوانين، ولا نرفع الشعارات، ولا نتاجر بالدعوة، ولا ندعو لصدام، ولا نثير فتنًا؛ لأننا نعمل بوحي من إيماننا لا بدافع من هنا أو هناك، ولأننا إذا عملنا فلا نعمل للشهرة أو الشهوة ذلك أن الله وحده هو العليم بإفرادنا إياه بالاتجاه بعد أن أمرنا بقوله: "وَقُلِاعْمَلُوا فَسَيَرَى اللهُ عَمَلَكُمْوَرَسُولُهُوَالْمُؤْ مِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إلى عَالِمِالْغَيْبِوَالشَّهَادَةِفَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْتَعْمَلُونَ (105)"(التوبة).

إذن نحن لا نمالئ حاكمًا قائمًا، ولا نشهر بحكم انقضى؛ ولكن لنا إسلام المسلم الذي يدعو إلى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة بالتي هي أليق.

لا نقول لشخص: إنك كاذب، ولكننا نقول له: إن الحق لم يتحر في هذا القول، وشتان ما بين التعبيرين من ناحية اللياقة واللفظ.

لا نقول لإنسان أنت غير منصف.. ولكننا نقول له لو أنصفتنا، وإن كان مؤداهما واحدا!.

إن الذي يثني على الحاكم بالحق وبالباطل، إما راغب، وإما راهب، ونحن بحمد الله لا رغبة لنا إلا فيما عند الله، ولا رهبة بداخلنا إلا من خشية الله، والحاكم الذي يقبل المدح على طول الخط ويرضاه يسيء إلى نفسه، والحاكم الذي يعتقد أنه لا يخطئ واهم، فكل ابن آدم خطاء.. حاكمًا كان أو محكومًا.

كلمة حق

ليعلم الذين يؤاخذوننا على موقفنا النبيل إننا لسنا دعاة شغب، ولا مثيري فتن، ولا مؤججي اضطرابات، إننا لسنا أصحاب أغراض دنيوية أو مآرب فانية، إننا طلاب أخرى فيما نعرض له من شئون الدنيا؛ لأن الإسلام يدعو إلى إصلاح المزرعة الدنيوية ليجود ويعلو المحصول في الآخرة.

سنظل على ما التزمنا من أسلوب، نؤمن بأنه يتمشى مع خلق المسلم، سنحيا فيه وندعو إليه، أما رضاء الناس أيًّا كان وضعهم فهو آخر ما نفكر فيه، بل لعلنا نكون صادقين إذا قلنا أننا لا نفكر فيه.

إننا نعرف تقلبات السياسة، وأساليب السياسة، ونعرف عداوة العالم الصليبي كله لدعوة الإخوان المسلمين، نعرف هذا تمام العلم، ولكننا رغم ذلك ومع ذلك، ندعو إلى الله، ونعمل في سبيل الله لا يهمنا أين تقع كلمة الحق ومن أصابت ومن أخطأت.

وحسبنا أن يقول الله تبارك وتعالى في محكم التنزيل لكل مسلم، "قُلِ اللهُ ثُمَّذَرْ هُمْ فِيخَوْ ضِهِمْ يَلْعَبُونَ"(الأنعام: من الآية 91)، حسبنا الله لنلتزمه ونحيا فيه.

إذن؛ هل جنبتم أنفسكم وزر ما تكتبون حتى لا تضاعفوا سيئاتكم؟ أم ستظلون في غلوائكم سادرين؟

تخيروا لأنفسكم من الطرق ما شئتم، فأنتم في كل يوم لكم وصف، أما نحن فسنظل حيث كنا بالأمس، وحيث نحن اليوم، وحيث سنكون غدًا بإذن الله.. سنكون الإخوان المسلمين.. اعترف القانون أم لم يعترف، ما دمنا على طريق الإسلام، ونحب ألا يعلو في الكون صوت على كلمة الله.

هذه الحملة المسعورة
ضد جماعة الإخوان المسلمين..
أما آن لها أن تنتهي؟!

إنَّ المتتبع لخطوات جماعة الإخوان المسلمين منذ نشأتهم سنة 1928م إلى اليوم، لا يستجلي منها إلا تضحيات متتالية في سبيل العقيدة، وجهود مكثفة منتجة في مختلف نواحي النشاط الاجتماعي في هذه الحياة، وتدعيمًا متواصلاً لربط الصلات الأخوية بين مختلف الشعوب الإسلامية، وإشاعة للسلام بين دول العالم أجمع.

حورب الإخوان المسلمون حروبًا ضاريةً فتاكةً من مختلف الاتجاهات المحلية والعالمية، ورغم ذلك فلم يثبت في يوم من الأيام أنهم أشاعوا الفتنة، أو فرقوا الوحدة، أو دمروا المؤسسات، أو تظاهروا مخربين في الطرقات، أو هتفوا بسقوط فلان وحياة علان، بل كان سمتهم السلام وعملهم البناء ودينهم الوفاء، ورغم هذا كله فهم موضع النقمة؛ حتى من الذين لم يتفقوا على شيء إلا اتفاقهم على محاربة الإخوان المسلمين.

فهذه الـ(نيويورك تايمز) و(سيانس مونيتور) والصحف الإنجليزية والفرنسية والشيوعية تستعدي الحكومات المصرية وغيرها عليهم، وكأن الإخوان يتدخلون في شئون تلك الدول بما يخيفها ويفزعها ويقلقها.

إنَّ تلك الصحافة- لأنها توغر الصدور تستثير الأحقاد، وترمي بالتهم المختلقة التي لا أساس لها من صحة ولا من وجود- تحث على الفتك بالإخوان واجتثاث شأفتهم والقضاء عليهم، وتثير الخوف منهم، وهم أطهر من ماء السماء.

ولئن كانت جريمة جماعة الإخوان عند تلك الصحف أنها تقيم الفرد المسلم وتنشئ المجتمع المسلم، وتقوي الجيل المسلم، وتهدف إلى إيجاد الدولة المسلمة، ولئن كانت جريمة الإخوان عند تلك الصحف أنها تقضي على الاستعمار العسكري والاستغلال الاقتصادي والإفساد الخلقي، فهي مآخذ يعترف بها الإخوان؛ لأن عقيدتهم تأمرهم بالتحرر والحرية، وتطالبهم بالاعتزاز والاستقلال الشامل من كلِّ نواحيه، وتلزمهم بالقوة التي تحفظ الأمن والسلام، وما أمرهم الله في كتابه الكريم بالقوة؛ ليعبثوا أو يستعمروا أو يستغلوا غيرهم، ولكنه طالبهم بها ليكونوا مرهوبي الجانب، منيعي الجناب، ميئوس من الاعتداء عليهم، "وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَّاسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللهِ وَعَدُوَّكُمْ"(الأنفال: من الآية 60)، فما كانوا إذًا يومًا بغاة ولا معتدين؛ لأنهم فقهوا دينهم حقًّا ودانوا الربَّ العالمين.

لماذا الهجوم؟

إنَّ تلك الصحف لا تهاجم الإخوان حبًّا في غير الإخوان، أو جريًا وراء خير لهم، ولكنها تلعب بالنار التي تحرق العالم الإسلامي، وتقيمه في صراع داخلي بين أبنائه يشتغلون به بدلاً من اشتغالهم بما يرفع شأنه، ويعيده إلى مكانته الأولى قوةً وعزةً وسلامًا واعتدادًا.

إنَّ الشرق الإسلامي لا يزال يلعق جراحه، ويجتر مصائبه التي أنزلتها به دول تلك الصحافة، إنه في حاجة لأن يلم شعثه ويصفي خلافاته، ويثبت أقدامه على أرضه، وقد بدأ يدرك ما يحاك له، ويدبر للقضاء عليه وإبقائه على الحالة التي هو عليها؛ حتى تبقى لهم السيادة والسلطة والتوجيه والإمساك بزمام الأمور.

إنَّ العالم الإسلامي بأسره بدأ يفيق ويدرك، ولم يعد ذلك العالم الذي غط في نومته مئات السنين؛ حتى سبقه قوم كان شوطهم وراء خطوه؛ إذ يمشي على مهل، لم تعد هذه الأساليب الخالية من الآدمية تنفع بعد اليوم، فالكلُّ يقظ والكل منتبه، وقد علَّمته المصائب التي كدسها فوق رأسه الاستعمار الغربي والشرقي، علَّمته أن يتجمع وأن يأتلف، "فالمَصائِبَ يَجمَعنَ المُصابينا".

إنَّ تلك الصحافة تريد قطع الطريق على الصحوة الإسلامية التي تحركت بعد كارثة 1967م، فقد فاتها القطار بعد أن أخطأها التقدير، إنه ليس بالهين على الحركة الإسلامية أن ترى قلة صهيونية لا تبلغ أصابع إحدى اليدين ملأيين، تلطخ بالذل والعار هامات المئات من الملايين المسلمة في شتى أنحاء العالم في خزي هزيمة سنة 1967م المنكرة، لقد تنبه المسلمون لحالهم، وعزموا على التصدي لكلِّ من يحاول إعادتهم إلى ما كانوا عليه من مهانة، فقد كان الدرس قاسيًا، وكانت النتيجة مهينة.

إنَّ المسلمين سيمضون إلى غايتهم خفافًا وثقالاً، ولو اقتضاهم الأمر أن يفنوا عن بكرة أبيهم، فدينهم عندهم قبل حياتهم، وأرواحهم فداء لعقيدتهم، ولئن لم تقف هذه الحملات المغرضة عند حدٍّ، فإنها ستكون نارًا تحرق الأخضر واليابس، وستأتي على هذه المدنية الخليعة المتهافتة التي لم تجن منها الدنيا إلا التفكك العقيدي، والانحلال الخلقي، والهوى إلى أعمق دركات الفحش والرذيلة والتقتيل والحقد والكراهية والبغضاء والتفرقة بين الناس، وكأنهم ليسوا أبناء رجل واحد هو آدم، وأم واحدة هي حواء.

صحافة مغرضة

إنَّ تلك الصحافة المغرضة ذات النوايا المعروفة للمسلمين، وهي تعمل على الحيلولة بين المسلمين وبين العودة إلى سالف عزهم ومجدهم، ومنعهم من الحصول على كلِّ حقوقهم كاملة غير منقوصة كأصحاب عقيدة، من حقهم عمار هذا الكون، كحق غيرهم من أصحاب العقائد أو أكثر، قد خاب فألها وساء تقديرها، وما عاد من الممكن أن يدخل العملاق إلى القمقم مرة أخرى، بعد أن أفاق من نومة لم ينمها قبله أحد.

لقد مرت بالمسلمين عامة والإخوان منهم خاصة كوارث قاصمة؛ لو مرت بغيرهم لما بقي لهم على وجه الأرض ديار ولا نافخ نار، ولكن العالم كله شهد من الإخوان حيويةً هائلةً وجلدًا عظيمًا واحتمالاً رائعًا، إن ترك على الكل بصماته، فهو لم ينل من الإخوان قلامة ظفر.

إنَّ الإخوان مسلمون، مسلمون أيقنوا كل اليقين أن عقيدتهم دين ودولة ومصحف وسيف وشعب وقيادة وعزة وسيادة، فلهذا ولهذا وحده لم تنل منهم الويلات، بل كانوا يعودون عقب كل محنة أقوى عودًا وأشد صلابةً وأعشق تعلقًا بدعوتهم، سواء أكان لهم شكل قانوني أم حرموا منه لعلة أو لأخرى.

إنهم يقدرون وضعهم في أممهم كمواطنين يهمهم أمر أوطانهم المسلمة قبل أن تهمهم حياتهم وأشخاصهم.

إنهم لا يخربون ولا يدمرون ولا يتآمرون ولا يستوردون أفكارًا ولا ينتمون إلى غير أوطانهم، ولا يحرصون على غير مصالحها، لا يدبرون مؤامرات، ولا يسعون وراء انقلابات، فهم يؤمنون بأن شر ما يصيب المسلمين الاحتراب بينهم؛ فيشغلهم ذلك عن القضية الكبرى.. قضية الإسلام نفسه.

إنهم يدعون إلى الإصلاح، ويحضون على الوئام، ويعملون للبناء حتى في أحلك الظلمات، عرف الناس ذلك عنهم أو لم يعرفوا، وما فكروا يومًا أن يرضوا مخلوقًا أيًّا كان وضعه على حساب العقيدة، ولا يمالئون إنسانًا على حساب الحق، فهو وحده الوجهة والغاية والمقصد والسبيل، "قُلِ اللهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ.."(الأنعام: من الآية 91).

الإخوان والحكم

إنَّ الإخوان لا يسعون لحكم، ولكنهم يعملون لتسود العقيدة.. إنهم يمدون أيديهم طاهرة عزيزة في كرامة المسلم، وعزة المؤمن لكلِّ من يعمل لتحقيق هذا الغرض النبيل لا يألونه نصحًا، ولا يمنعونه تأييدًا، ولا يضنون عليه بكلمة ثناء، فالفضل لا يعرفه من الناس إلا ذووه.. الرجل صديق الرجل، والمخلص حبيب المخلص، والعامل سند العامل، وكان الله في عون العبد ما دام العبد في عون أخيه.

إنهم الأتقياء الأنقياء الذين لا يعرفون إذا حضروا، ولا يفتقدون إذا غابوا، ذلك أنهم لا يحرصون على جاه، ولا يرنون إلى مظهر، ولا يسعون وراء سلطان، لا يعنيهم أن يعرفهم الناس، ولكن حسبهم أن الله يعرفهم ويطلع على سرائرهم.

أيتها الصحافة المتجنية؟!

هل لك أن تقدمي دليلاً على صحة مزاعمك.. دليلاً واحدًا على جريمة واحدة ارتكبها الإخوان في حق وطنهم أو مواطنيهم.. إن الإخوان هم الذين قُتلوا وشُردوا وعُذبوا وصُودرت أموالهم وممتلكاتهم، فماذا فعلوا؟! لقد احتسبوا ذلك عند الله، واعتبروه ضريبة الجهاد في سبيل الله.

إنهم إنْ خسروا شيئًا فقد خسروا عرضًا زائلاً، ولكن الوطن هو الذي خسر خسارةً جسيمةً تعد بالمئات من السنين تأخرًا وبالبلايين من الأموال وساعات العمل وضروب الإنتاج.

إننا نؤمن بأن الشرق الإسلامي لم يعد مستعدًا لتلقي ضربة جديدة في صمت وهوان؛ فليراجعوا أنفسهم أولئك الذين يفري كره الإسلام أكبادهم، ويفتتها ارتياعًا لهذه اليقظة الإسلامية البادية المتطلعة الواعية، لن تنالوا من يقيننا ولا من جهودنا، لن تجدوا آذانًا صاغيةً، فقد تبيَّن المسلمون واعتبروا وادكروا بعد أمة، فهم لخبيئتكم متنبهون، ولتبييتكم محتاطون، أما نحن وأنتم فقد كفانا "جرير" وضعنا منكم يوم أن قال متهكمًا عن ثقة ويقين:

زَعَمَ الفَرَزْدَقُ أَن سَيَقتُلُ مَربَعًا أَبشِر بِطولِ سَلامَةٍ يامَربَعُ

ولئن كنتم تفكرون وتخططون، فقد بطل التفكير وقد بطل التخطيط، أما القوي القادر الذي نعتز به ونركن إلى جنابه المنيع، فإنه يمضي ثم يمضي ولا راد لمشيئته، "وَاللهُ مِن وَرَائِهِم مُّحِيطٌ (20)بَلْ هُوَقُرْآنٌ مَّجِيدٌ (21)فِيلَوْحٍ مَّحْفُوظٍ (22)"(البروج)، "..وَلِلهِ عَاقِبَةُ الأُمُورِ"(الحج: من الآية 41).

عودة جماعة الإخوان المسلمين..
أقوم السبل للنهوض بالأمة

هذه الانحرافات التي تدعو إلى الإلحاد في بلد مسلم، وهذه الانحرافات التي تنشط فتكفر الموحدين، هذه وتلك لم تطف على سطح المجتمع فجأةً بلا مقدمات ولا أسباب ولا دوافع معروفة أو غير معروفة، ولم تجرؤ على المجاهرة بهذا الفكر، إلا بعد تمهيد طويل مقصود دام عددًا من السنين قاربت العشرين.

في أعقاب الحرب العالمية الأولى اجتاحت الشرق الإسلامي موجة علمانية جارفة وكادت تبلغ الغاية، لولا أن الله- جلت حكمته- قيَّض لدينه الإمام الشهيد حسن البنا، فقام بجمع الشباب حول دينه الصحيح، يبصرهم به، ويوجههم إليه، وإلى ما فيه إصلاح الفرد، وتقويم الأسرة وتقوية الأمة وعدالة الحكم، وأتت دعوته الطيبة ثمرها الشهية، والتف الشباب إلى تلك الدعوة التفاف الهيم العطاش حول النبع الصافي، وتوقفت تلك الموجة العلمانية العارمة، ثم انحسرت تمامًا، ورأينا شبابًا يحني الهام سحرًا بين يدي القوي القاهر، فإذا ما جاء ربيع النهار انطلقوا زينة المحافل مظهرًا ومخبرًا، وصلح حال الشباب ودوت في أرجاء العالم الإسلامي تلك الكلمة الخالدة خلود الزمان، "الله أكبر ولله الحمد"، وقامت بين الشعوب الإسلامية قاطبة روابط من الحب والألفة والمودة والتعاون والتجاوب، دونها بمراحل كل معاهدات التحالف وحسن الجوار التي سرعان ما تتحطم أمام أول بادرة من بوادر المصالح الذاتية للحكام.

وهال خصوم الإسلام هذا السيل المتدفق، وخشوا أن يغتالهم في تهدره وانسياله فأجمعوا أمرهم، على اختلاف مشاربهم، دبروا كيدهم، واصطفوا أحد أبناء هذا الدين من هواة الأمجاد الفارغة فبطش بالدعاة المخلصين، وعاد المد الإسلامي على الجزر، بعد أن فعلوا بالدعاة إلى الله الأفاعيل، وهناذرَّ قرن الشيطان من جديد، إثر اغتيال دعاة الله المخلصين وتعذيبهم وتغييبهم في أعماق السجون، وخلا الجو لمزامير الشيطان فزمرت، وانتاب الاضطراب الأفكار، وعميت عليها السبل، وضلت الطريق فنادت بالإلحاد فرقة، وجنحت عن طريق الفهم الصحيح للإسلام فرقة، وقامت لليسار منابر، وعلا صوت تكفير المسلمين، وحرق الأضرحة، والمناداة بالهجرة إلى جبال المنيا أو جبال اليمن، وحار الناس!! ماذا يأخذون وماذا يتركون؟!، كلُّ ذلك نتيجة لغياب الهداة العاملين المخلصين.

ومن المؤسف أن نؤكد أن الأوضاع ستظل على هذه الصورة المؤذية، إن لم تزدد سوءًا وانتشارًا، ما دام الإخوان المسلمون بعيدين عن هذا الميدان الفسيح التزامًا للقانون.

إنَّ الشباب اليوم تتملكه نزعة إسلامية مشرقة، وهنا مكمن الخطورة؛ لأن هذا الاتجاه الديني الخالص لا بدَّ أن يحتويه وجهة يحركها الفهم السليم الذي تمرس به قوم طال عملهم الموفق في هذه الميادين، وتميزوا بمعرفة أسلم الطرق فيه مخلصين له الدين.

هذه الجماعة هي التي تستطيع أن تأخذ بيد الشباب المتفتح إسلاميًّا إلى الصواب والخير بما تقدمه له من شرح وعلم وثقافة وتربية، تهدي الحيارى من الشباب سبل السلام، وتخرجهم من الظلمات إلى نور المعرفة، والتمسك به، والعمل في سبيله عن دقة وخبرة وهدوء ويسر، فتكف عن الأمة كل هذه الويلات التي توشك أن تتردى في مهاويها المظلمة السحيقة.

إنَّ ولاة الأمور اليوم، هم المسئولون أولاً وأخيرًا بين يدي الله- تعالى- يوم يقدمون عليه، ويسألهم: لماذا تقدمون الدعاة إليَّ المحاكمات؟! لماذا تبيحون لكل صاحب رأي أن ينادي برأيه، ويدعو إلى فكرته؟! ولماذا تقفلون الباب الواسع أمام دعاة الهدى والدين والسلام، فلا يقدرون في ظل القانون إلى القيام بدورهم في الإصلاح الذي يدعون إليه عن خبرة وثقة وفهم ودراسة وإخلاص؟

لا سبيل للنهوض بهذه الأمة الإسلامية إلا بعودة الإخوان المسلمين قانونًا؛ حتى ينطلق دعاتهم إلى تأدية رسالتهم، وبث توجيهاتهم الواضحة، وتثبيت دعائم هذا الدين عمليًّا في نفوس المسلمين، ولئن لم يفعلوا وفورًا، لتكونن فتنة وفسادًا كبيرًا من جرَّاء ترك الجو خاليًا من حراسة الأمناء المخلصين.

والأمر بين يدي المسئولين، والتاريخ لا يرحم، ثم قبل التاريخ وبعده فإن الله لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها عليهم، فماذا يرى المسئولون؟! والدين النصيحة، قالوا: لمن يا رسول الله؟ قال: " وَلِرَسُولِهِ وَلأَئِمَّةِالْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ".

قالوا عن الفقيد الراحل

التلمساني والكنيسة

عندما حاولت بعض الجهات المشبوهة إثارة الفتنة الطائفية وسط نسيج المجتمع المصري، بين المسلمين والمسيحيين انتفض الأستاذ عمر يطفئ هذه الفتنة، ويعمل على إخماد نيرانها، فنزل إلى الشباب وجاب البلاد يسكب على هذه الفتنة نسائم الحب والإخاء حتى عاد نسيج المجتمع مرةً أخرى إلى الالتحام.

كتبت صحيفة (وطني) لسان حال الكنيسة المصرية في عددها الصادر في 1986/5/25م، عن عمر التلمساني فقالت:

توفي إلى رحمة الله الأستاذ الكبير عمر التلمساني بعد معاناة مع المرض، فشق نعيه على عارفيه في مصر وفي العالم الإسلامي الذي يعرف كفاحه من أجل الدعوة التي حمل لواءها، وامتاز فيها بأصالة الرأي ورحابة الصدر واتساع الأفق وسماحة النفس، مما حبب إليه الجميع من إخوانه ومواطنيه، كما كانت علاقته بإخوانه الأقباط علاقة وثيقة عميقة تتسم بالتفاهم التام والحب والصداقة.

رحل- رحمه الله- عن عمر أربى على الثمانين وكان يشكو في سنيه الأخيرة من وعكة مرضية إلى أن أصيب بتليف بالكبد اضطره إلى دخول المستشفى من شهر... ومن أسبوعين انتابته غيبوبة، فظل في غرفة الإنعاش على أن جاد بأنفاسه الأخيرة مأسوفًا عليه من الجميع.

و"أنطون سيدهم" يشاطر أسرة الراحل الكريم وإخوانه ومواطنيه مشاعر الحزن على فقد هذا الشيخ الجليل، رحمه الله رحمةً واسعةً.

وقال محرر جريدة (الأهرام) في 1986/6/13م:-

عرفته منذ نحو عشر سنوات، فلم أر فيه غير الصلاح والتقوى، كان هادئ الطبع، قوي الحجة، يدعو إلى الله على بصيرة من الأمر، ذلك هو المغفور له الداعية الإسلامي الكبير عمر التلمساني الذي فقد العالم الإسلامي بفقده رجلاً من أعز الرجال وأخلصهم لدعوة الحق.

فقدناه في وقت نحن أحوج ما يكون فيه إلى أمثاله من ذوى الرأي السديد، والفكر الرشيد الذين يعرفون جوهر الإسلام ويدعون إليه بالحكمة والموعظة الحسنة... إن حزني على رحيل عمر التلمساني شديد، فقد كان الرجل من الدعاة الذين يعملون في مجال الدعوة الإسلامية وفق المنهاج الإلهي الذي يصوره قول الله تعالى: "لايُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلاَّ سْعَهَا"(البقرة: من الآية 286)... وقوله عز وجل: "يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُالْيُسْرَ وَلا يُرِيدُ بِكُمُالعُسْرَ"(البقرة: من الآية 185)... وإذا كان لي من دعوة أتوجه بها إلى الله عز وجل بعد رحيل هذا الداعية الكبير، فهي أن يوفق سبحانه وتعالى الذين يعملون في مجال الدعوة من بعده إلى العمل وفق هذا المنهاج وإلى السير على طريق الراحل الكريم الذي هو في واقع الأمر، صراط الله المستقيم الذي أمرنا الله بإتباعه.

وقال الأستاذ يوسف ندا:-

مِّنَالْمُؤْ مِنِينَ رِجَالٌصَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْمَنْ قَضَىنَحْبَهُ وَمِنْهُمْمَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُواتَبْدِيلاً (23)"(الأحزاب).

المرشد العام لجماعة الإخوان المسلمين بكافة تنظيماتها المحلية والدولية والعالمية بعد سن قارب الاثنين والثمانين عامًا تكالبت عليه فيها أنياب الظلم فلم تنفذ إلى عمق توحيده للقادر على الرزق والأجل. عمل في صفوف الجماعة ثم في قيادتها ثم على رأسها ثلاثة وخمسين عامًا، قضى منهم في السجون والمعتقلات أكثر من عشرين عامًا منهم سبعة عشر عامًا متصلةً.

عاش بقلب كبير احتوى كل من أجهد نفسه في حرب معتقداته، وبخلق كريم أسبغه على الكريم وعلى اللئيم. وعاش عفيفًا ليس لغير الله عليه يد فكان جبلاً في الإباء والشمم. وفيًّا يذكر ويشكر الكبير والصغير على ما قدموه لغيره أو لدعوته. عظيمًا في إيمانه وإسلامه، متواضعًا أفخر بالبساط في العيش والمظهر، أكبرته قلة زاده التي نافس بها الفقراء وطهارة القلب وبراءة الوجه وحياء الطفولة التي زينت هيئته وشيبته. عاش مجمعًا لكل من تفرق على فكر أو عمل أو دين أو مذهب عاش يدعو الناس حتى يكونوا مسلمين ويؤلف بين المسلمين حتى يكونوا إخوانًا.

وقال الأستاذ جابر رزق- المتحدث الرسمي باسم جماعة الإخوان المسلمين:-

لقد اختار الله الشيخ عمر التلمساني ليقود الجماعة في سنوات ما بعد محنة السجون التي استمرت قرابة ربع قرن من الزمان، فاستطاع- بحكمه الشيخ الذي حنكته السنون، وأنضجته السجون، وبميزات شخصه منحه الله إياها. وبأخلاق الإسلام التي صبغت سلوكه وتصرفاته استطاع أن يفرض "الوجود الفعلي" لجماعة الإخوان المسلمين على الواقع المصري، والعربي، والعالمي، فعلى مدى العقدين الأخيرين: عقد السبعينيات وعقد الثمانينيات كانت كلمات التلمساني، وتصريحاته وكتاباته تبرز في مقدمة وسائل الإعلام محليًّا وعربيًّا، وعالميًّا، والإذاعة ووكالات الأنباء من كل أنحاء العالم، وجاءه مندوبو الصحف حتى اعتبر عام 1980 صاحب أكبر عدد من الأحاديث الصحفية والتليفزيونية على مستوى العالم.

وكتبت السيدة زينب الغزالي تقول:-

عرفته، فقرأت في تقاسيم وجهه الحب لكل الناس. لا بأس من أن يرى العاصي يومًا، تقيًّا نقيًّا قريبًا من الله. يغفر للحاكم المسيء، كما يغفر للفقير الذي استغرقه الخطأ، ولكن لا يكف عن نصيحة الحاكم وتربية الفقير، لا يخشى إلا الله، ولكنه يستحيى أن يقول لإنسان أنت مسيء، فقط يدعو له ويعظه في جموع المسيئين والمحسنين. يحمل الطهر في كل جوارحه، لحقيقةٍ جُبل عليها، عف اللسان مع من أساء. حيي كالعذراء البتول، قوي في الحق الذي اعتقده، مصر على نصرته، أب لكل أتباعه ومريديه، الشدة لا ترهبه، غياهب السجون لم تزده إلا إصرارًا على الحق، وتفانيًا في نصرته.

ولا أنسى ذلك اللقاء، وكان في ألمانيا، عندما سألته: المسلم إذا احتاجك وليس من جماعتك، وأنت قادر على مساعدته، ماذا تفعل؟ قال لا أتأخر لحظة واحدة على نصرة مسلم.

يقول الأستاذ صالح أبو رفيق- من الرعيل الأول وعضو مكتب الإرشاد:-

كان فقيدنا الجليل طيب الله ثراه، سمحًا يذوب رقةً وحياءً، ويتألق تواضعه في عزة المؤمن، وكبرياء الواثق من نفسه والمقدر لمكانته، دون صلف أو تكبر، من الذين قال الله فيهم "أَذِلَّةٍ عَلَىالْمُؤْ مِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلا يَخَافُونَلَوْ مَةَ لائِمٍ"(المائدة: من الآية 54).

جاهد في سبيل الله أصدق جهاد، وتحمل في سبيل ذلك أشد العذاب وقدم أعظم التضحيات.. وكان متمكنًا في الفقه، عالمًا بجميع جوانب دينه الحنيف، متحدثًا مقنعًا. وخطيبًا مؤثرًا، تخرج الكلمات من أعماق قلبه، فيأتي وقعها على القلوب بردًا وسلامًا. عذب الأسلوب، مهذب المنطق، في جلال ووقار.

تاريخه حافل بالمواقف المشرقة، ولم تثنه الأحداث الجسام وشرور اللئام عن قول الحق، والتمسك بالحق، والصمود من أجل الحق، الذي كان يؤمن به.

ولا أنساه في سجن الواحات الذي خصص أصلاً للإخوان المسلمين ومن بعد للشيوعيين، والجو قاري، وقارس البرد شديد الحر، مع العواصف الرملية الشديدة التي يدخل رملها في مسام الجلد، فتثير الأعصاب، وتقلق الراحة وتقض المضاجع وتزعج النفوس، ظروف غاية في الصعوبة لا يتحملها إلا أولو العزم، كان رحمه الله يقابلها بابتسامة الرضا العذبة، وجلد المؤمن القوي، الواثق من أن ابتلاء الله لعبده يحقق أسمى الغايات لكل مؤمن، يكفر عن سيئاته ويكون في ميزانه يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم. ولسان حاله يقول قولة الصوفيين: "كل ما يأتي به المحبوب محبوب".

وقال الشيخ عبد البديع صقر- أحد الرعيل الأول- في حقه:-

عرفته محاميًا ناشئًا يواظب على محاضرات الأستاذ حسن البنا في دار العتبة الخضراء سنة 1936م.. ثم عضوًا في الهيئة التأسيسية للجماعة، ثم عضوًا في مكتب الإرشاد العام.

كان رجلاً جميلَ الخلقة، متكاملَ الهيئة، تامَ الأناقة- وكان أمثالنا من "المنتوفين" يقولون عنه وعن أمثاله من الوجهاء" مثل محمود أبو السعود وحسين عبد الرزاق ومحمد محمود الصواف ومصطفى السباعي" يقولون: هل هذه الأشكال تصلح للعمل الإسلامي؟ أو تقوى على "البهدلة" في سبيل الدعوة؟.. ولكن محيط الدعوة كان سوقًا كبيرًا يتسع "للمشطوفين" و "المنتوفين" على حد سواء.

والمحنة لا تحتاج لأسباب- فهذا المحامي المترف الخجول- لم يشتم أحدًا ولم يشترك في نقاش مع أحد- فضلاً عن أن يضرب أو يجرح- وكان مستغرقًا في مكتبه الناجح. ولكنه سيق إلى السجن ثلاث مرات قضى في بعضها سبعة عشر عامًا متوالية وفي الصحاري المحرقة.

قال الشيخ الدكتور عبد الستار فتح الله سعيد أستاذ التفسير بجامعة الأزهر الشريف:-

رحم الله عمر التلمساني- رضي عنه وأرضاه في الجنة- فقد كان نفحةً من نفحات الله تعالى في حياته ومماته جميعًا. وذلك منذ بدأ رحلته في الدعوة الإسلامية منذ نصف قرن أو يزيد، وكان يومئذ شابًا يافعًا مترفًا، أنيقًا رقيقًا، يشفق عليه الخبراء بأثقال الطريق، وأعباء الدعوة، وتبعات البيعة.

ثم حين ختم رحلة حياته وهو يحمل الراية، ويرفع لواء الإسلام، ويقدم الصفوف جميعًا، يرى راحته في دعوته، رغم وهن العظم، واشتعال الشيب، وأنه "لم يعد في قوس العافية منزع" كما قال في آخر لقاء عام له في نقابة الأطباء في شهر ربيع الأول الماضي.

كان الرجل- رحمه الله- نفحة إلهية هادية، وهادئة. وكان نسمةً طيبةً. مطمئنة إلى جنب الله تعالى، اطمئنانًا راسخًا عبرت به رحلة هذه الحياة الصاخبة عبور الطيف المنير، حتى خلصت إلى ربها راضية مرضية بإذنه وفضله تعالى.

هل نذكره- رحمه الله- وهو في السجن المتطاول تعلوه بسمته، وأمله الدائم في الله رب العالمين؟ هل نذكره وهو يذوب حرصًا على هذه الدعوة، ونصحًا لهذه الأمة، وإخلاصًا لهذه الجماعة المؤمنة، التي سلكت طريق الأنبياء عليهم السلام، ولا بد أن تشرب من نفس الكأس، وتخضع لسنة الله الدعوات وأصحابها؟

إننا لنذكره- رحمه الله- وهو يخط كلماته الندية من المعتقل، إلى الإخوان في السجون، تبشرهم بنصر الله وعظيم الأجر، وجميل التفويض.

أن ألحق بإمامي الشهيد حسن البنا وقد وفيت بيعته.

وكتب الأستاذ فتحي رضوان- رئيس المنظمة العربية لحقوق الإنسان:-

عرفت عمر التلمساني الذي استحق عن جدارة اللقب المهيب الجليل لقب "شيخ" وهو محام في مدينة شبين القناطر يمارس عمله إلى آخر العمر متواضعًا لا يلفت إليه النظر، بصوت عالٍ، ولا بمشية يشوبها الخيلاء ولم نكن نعرف آنذاك عنه أمورًا منها أنه حفيد "باشا" من باشوات العرب الأغنياء الذين فاض الله عليهم رزقه، كما لم نفطن من مجرد اسمه أنه عربي من الجزائر مما يرفع قدره ويعلي من شأنه، فالجزائر هي موطن الجهاد والسلاح والوقوف في وجه استعمار الفرنسيين سافكي الدماء، وهاتكي الأعراض، وقاطعي الطرق فقد تصدى لهم عبد القادر الجزائري بسلاح بسيط فأثخنهم جراحًا سبعة عشر عامًا، والعجيب أن السبعة عشر عامًا هذه، كانت من نصيب عمر التلمساني سجنًا متصلاً. احتملها صابرًا محتسبًا وخرج إلى الحياة فكأنه كان في نزهة فلم يحدث عن هذه الفترة الطويلة من القيد أو الحرمان والتضييق وتولى مكان الرياسة والصدارة بين جماعته.

وقال عنه الكاتب الصحفي محسن محمد تحت عنوان "من القلب":-

قابلته في مكتب جريدة "الدعوة" بالقاهرة، لا توجد حوله سكرتارية ضخمة، أو قيود تمنع لقاءه. والمكتب الذي يجلس عليه صغيرًا للغاية فقد نبذ الرجل الأبهة، وقد كان من أغنياء الإخوان في شبابه.

وكتب الدكتور حلمي محمد القاعود- أستاذ الأدب العربي بكلية الآداب بجامعة طنطا يقول:-

لا أزعم أنني سأضيف جديدًا إلى ما كتب حول عمر التلمساني المسلم الصابر المحتسب، ولكني أزعم أن تقديم الرجل كقدوة هاجس يشغلني، بعد أن أصبح الذين يعنيهم تنوير هذا الشعب يكتفون بتقديم نماذج هامشية أو تحت مستوى الشبهات. لتكون الأسوة التي يحتذيها أبناء وبنات الوطن.

ولا أعتقد أن مرحلة حرجة من حياة الوطن أحوج ما تكون إلى تقديم عمر التلمساني كقدوة مثل هذه الفترة التي سادت فيها أخلاقيات الانتهازيين المرتشين والوصوليين والمنافقين والمصالح المتبادلة. فالرجل- رحمه الله- كان يمثل صورةً مضيئةً للمسلم الذي ظل طوال حياته "1904- 1986م" يطمح إلى المثال الحي والقيم المضيئة.

وقال الشيخ محمد الغزالي- عليه رحمة الله-:

كنت في شبابي أرى الأستاذ عمر التلمساني يتردد على الأستاذ المرشد العام، ويتحدث معه في شئون الدعوة، ويتزود منه بشتى التوجيهات: كان يومئذ يشتغل بالمحاماة، وله مكتبه في بلدة "شبين القناطر" وكان إلى جانب ذلك عضوًا في مكتب الإرشاد.

السمة العامة التي كنا نعرفه بها: وجهه البشوش وأدبه الجم وصوته الهادئ، وظاهر من حالته أنه كان على جانب من اليسار والسعة لا يسلكه في عداد المترفين، وإنما يخصه من متاعب الكدح ومعاناة التطواف هنا وهناك، ويحفظ عليه حياءه الجم. وقد حمل الرجل في شبابه أعباء الدعوة الإسلامية

في غربتها، ورأيته يومًا ينصرف من مكتب أستاذنا حسن البنا بعد لقاء لم أتبين موضوعه، ورأيت بصر الأستاذ المرشد يتبعه وهو يولى بعاطفة ناطقة غامرة، وحب مكين عميق، فأدركت أن للأستاذ عمر مكانة لم يفصح عنها حديث.

وقال الأستاذ أنور الجندي- الكاتب والمفكر الإسلامي:-

حياة عريضة خصيبة، كانت منذ يومها الأول إلى يومها الأخير خالصة تبارك وتعالى.. فقد كان "عمر التلمساني" نموذجًا كريمًا، وأسوةً حسنةً وقدوةً صالحةً يمكن أن تقدم للشباب المسلم في كل أنحاء الأرض لتصور له كيف يمكن أن يكون المسلم داعيةً إلى الله موقنًا بقوله تبارك وتعالى "قُلْ إِنَّ صَلاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (162)"(الأنعام).

وكتبت مجلة (اليقظة) الكويتية تحت عنوان "الشيخ عمر التلمساني من حياة مترفة إلى سجن وتشريد" فقالت:-

مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَّن قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً (23)"(الأحزاب) صدق الله العظيم.

هؤلاء الرجال الصادقون كانوا كثرة في زمن رسول الله- صلى الله عليه وسلم- ولما تطاول العهد وتقادم زمان النبوة قل أولئك الرجال الصادقون حتى أصبحوا في ندرة الدر والجوهر.

إذا كان في زماننا هذه أحد من أولئك الأبطال فإنه- بلا ريب- الشيخ عمر التلمساني الذي جاء نعيه منذ أيام ونزول خبر موته كالصاعقة على قلوب محبيه ومريديه والمعجبين به... والشيخ عمر التلمساني كان محبوبًا لدى الجميع من عرفه عن قرب أو سمع عنه عن بعد، وذلك لدماثة أخلاقه، ورقة قلبه، وتسامحه العظيم حتى مع أعدائه ومخالفيه.

وكتب سيد هادي خسرو شاهي في جريدة (اطلاعات) الإيرانية في عددها الصادر في يونيو سنة 1986م يقول:-

"كان وفيًا لمبادئ الإخوان طوال حياته، قضى عشرين سنة من عمره في سجون الاشتراكيين وأتباع القومية العربية بعد المؤامرة الغادرة التي دبرها جهاز الأمن المصري ضدهم بأوامر الضباط الديكتاتوريين حكام مصر، وذلك من أجل قمع الإخوان المسلمين. يرحم الله الشيخ الذي بقي صامدًا في طريقه ولم يستسلم لليسار المزور أو اليمين المتطرف، وأسلم الروح في النهاية بجبين مرتفع وتاريخ وضاء وهو اليوم بلا شك في حضرة العدل الإلهي وينبغي على فراعنة مصر أن يقدموا حساب الظلم الذي ألحقوه به وبآلاف المسلمين المصريين الآخرين، والأمة المصرية والعالم العربي والإسلامي؟!"

وقالت جريدة (الرأي العام) في عددها الصادر في 51986/30/م تحت عنوان "المجاهد الإسلامي عمر التلمساني وداعًا":

فقدت الأمة الإسلامية مجاهدًا بارًا.. أعطى حياته لقضية الإسلام وظل حتى آخر رمق في حياته ينادي بتطبيق الشريعة الإسلامية كوسيلة لخلاص الأمة العربية من الأزمات والنكبات التي لاحقتها في السنوات الأخيرة بعد أن تعثرت قوانين الشريعة في دهاليز مجالسها النيابية، لقد كان عمر التلمساني.. المجاهد الإسلامي، لا يخاف لومة اللائمين، أو ظلم الحكام، أو إرهاب أعداء الإسلام، وكان يقول كلمته لوجه الله تعالى.

وكان رحمه الله مناضلاً كبيرًا، لا يهادن، ولكن يجنح للسلم دون ضعف أو ترجع، وبالرغم من كبر سنه واعتلال صحته فإنه حمل مشعل الكلمة الطيبة المناضلة حتى آخر يوم من حياته، وحظي باحترام أعضاء جماعته والناس، و(الرأي العام) تنعى الأمة الإسلامية في فقدها المجاهد الإسلامي عمر التلمساني، أسكنه الله فسيح جناته.

وكتب الأستاذ خالد محمد خالد تحت عنوان "الإخوان المسلمون بين وداع فارس شهيد وانتظار مرشد رشيد" فقال:-

يوم الجمعة الماضي زفت إلى السماء- في عرس عظيم- روح فارس شهيد، أجل- شهيد!!

فالرجل الذي يواصل رحلته المضيئة في سبيل الله مغالبًا شيخوخته، ومقاومة أسقامه وأمراضه ، حاملاً رايته في ثبات وولاء ورشد حتى اليوم الأخير من أيام حياته الوهنانة، غير متجانف لكسل، ولا مجلد لراحة، يرى حياته تميل للغروب، وزورقه يترنح بعيدًا عن المرفأ والشاطئ ثم يصر على المقاومة. الراية ملء يمينه، والولاء لها ملء يقينه. ثم لا يكفكف من بلائه وعطائه سوى غيبوبة الموت، إنه- إذن- لشهيد وأي شهيد...!!

كذلكم كان "عمر التلمساني" رحمه الله ورضي عنه.

وإني لأبصر في هذا الرجل "مَعلمًا" من معالم الدعوة التي فتح كتابها، واستهل شبابها الإمام الشهيد "حسن البنا" رضي الله عنه وأرضاه.

"عمر التلمساني" وحده، مَعلم من معالم هذه الدعوة بما أورثته من هدى ونور..!!

ولقد كان الرجل المناسب في الوقت المناسب لقيادة "الإخوان المسلمين" الذين خرجوا من محنتهم التي تتضاءل أمامها كل المحن، يتلمظون برغبة طبيعية في الثأر والانتقام..!! ... فجاءهم "عمر" وقد انتفع بالدرس القديم!! وحذق العبرة منه. وصادف ذلك طبيعة فيه وديعة، ومسالمة، فنبذ العنف ونسي الثأر.

وقال عنه الصحفي الكبير الأستاذ مصطفى أمين تحت عنوان "فكرة":-

لو كان عمر التلمساني على قيد الحياة لاستنكر إحراق المسارح ومحلات الفيديو ومحل بقال في الزمالك. فالإسلام الذي سمعته من فمه دين يدعو إلى الحب والتسامح والبناء والتعمير، ويرفض العنف والحرق والتدمير. ولا إكراه في هذا الدين ولا حقد ولا بطش ولا انتقام.

وقد أمضيت سنوات طويلة مع التلمساني في سجن ليمان طرة. وكانت زنزانته في مواجهة زنزانتي، كنت أراه كل يوم وأتحدث إليه.

وكان أكثر ما حببني فيه سعة صدره واحتماله الغريب، ومواجهته للبطش والاستبداد بسخرية واستهزاء، فقد كان يشعر أنه أقوى من الذين قيدوه بالأغلال، وكان مؤمنًا بأن المحنة لا بد أن تنتهي ويخرج من السجن ويكتب رأيه وينشر الفكر الذي آمن به. كان يعتقد أن العنف يضر ولا ينفع. يسيء للفكرة ولا يخدمها. كم تدخل ليهدئ الثائرين ويهدى الضالين.

وكان التلمساني يرى أن الإسلام يلعن الطاغوت، أي الذي يفرض إرادته على الناس، ويكتم أنفاسهم ليتكلم، ويقيدهم ليتحرك فوق أشلائهم. وكان يعارض الاغتيالات وأعمال العنف. ويرى أن مقاومة الطاغية تكون بالصمود والإيمان والثبات.

وقال عنه المفكر والكاتب الصحفي اليساري أحمد بهاء الدين:-

تركت وفاة المرحوم عمر التلمساني مرشد عام الإخوان المسلمين مذاقًا مرًّا لدى جميع الناس، فالفترة التي وقف فيها الرجل في مقدمة جماعته مرشدًا وممثلاً لهم، تميز فيها أمام الناس بعفة اللسان، وسعة الأفق، واتساع الصدر للحوار، والأدب الجم في هذا الحوار، مهما كان خلاف الآخرين معه.

ولي معه تجربة شخصية جرت هنا على صفحات (الشرق الأوسط) فقد كان المرحوم عمر التلمساني ينشر مذكراته في جريدة (الشرق الأوسط) وجاء على ذكر واقعة محاولة اغتيال جمال عبد الناصر في ميدان المنشية، ووقائع أخرى، ونشرت في هذا المكان ردودًا- من وجهة نظري- على ما قال ورد على، وكررت الرد عليه، فوجئت بعدها بخطاب شخصي منه، رقيق وطويل، يقول فيه- بعد كلمات تقدير كريمة منه- خلاصته أنه يفضل لو نقلنا الحوار إلى لقاء شخصي وحوار متبادل بطريقة لا تبلبل الناس ولا تستثير مشاعر متناقضة.

وما زلت أحتفظ بهذا الخطاب، معتزًا به، وبلهجة الاحترام مع الخلاف الذي تنطوي عليه، لا لأنه من عادتي الاحتفاظ بالأوراق الشخصية، فأنا شديد الإهمال في ذلك، ولكن لأنني أحب أن أظهره لبعض من لا يعرفون من الخلاف السياسي إلا اللدد في الخصومة والعناد في الحوار، الأمر الذي ينقص ساحتنا العربية كتابةً وخطابةً وصحافةً وإذاعةً إلى حد مرضي تعيس!

ولم نلتق، فبعد أسابيع كنت في حجرة مستشفى المقاولون العرب واكتشفت أن المرحوم الشيخ عمر التلمساني في الحجرة الملاصقة لي، اكتشف هو ذلك قبلي، فكان بعض زواره يمرون على للتحية قائلين إنهم يحملون معهم تحية الشيخ عمر التلمساني.

وقال الأستاذ محمد حامد أبو النصر- المرشد العام:

لقد افتقدنا مجاهدًا عظيمًا، ومرشدًا عظيمًا، ومرشدًا راشدًا، حمل الأمانة ونصح للأمة، وأدى الرسالة على أكمل الوجوه، في ظل ظروف صعبة وقاسية ومريرة، ولن نهدأ نحن الإخوان المسلمين حتى نرى شجرة الإسلام قد نمت وترعرعت، لقد كان رحمه الله عف اللسان، عف القلم، عف السلوك.

وقال الشيخ محمد عبد الحميد كشك- الداعية الإسلامي الكبير:-

الراحل الكريم، يرحم الله جهاده، ويرحم الله صبره بعد الإرهاب والسجون والمعتقلات، ظل في السجون سبعة عشر عامًا فما لانت له قناة، وما انحنى إلا لله، وما ركع إلا لمولاه، وما سجد إلا للواحد الديان، يا عمر نم هادئًا بجوار الحق سبحانه، نم إلى جوار ربك بعد أن صبرت واحتسبت.

نشهد أنك والحمد قد صبرت واحتسبت وبلغت وأديت فإلى جوار الله في جنات ونهر.

وقال الدكتور الحبر نور الدين- مراقب عام الإخوان المسلمين في السودان:-

رحم الله عمر التلمساني الذي قاد دعوة عالمية لا تعرف تجزيئًا ولا تفريقًا، إنها الدعوة الربانية الأصيلة التي لن تموت أبدًا، فأصلها ثابت وفرعها في السماء، لقد كان رحمه الله الوجه الطلق البشوش، لقد كان الخلق الكريم، والأدب الجم، لقد كان ذا عزيمة لا تقاوم، وقناة لا تلين.

لقد كان يعامل الجميع معاملة الأب الرحيم الشفوق، وقد كان ينظر إلى الإخوة من السودان وغير السودان نظرةً واحدةً.

ولقد كتب الشيخ حافظ سلامة- الداعية المسلم وقائد المقاومة الشعبية في مدينة السويس الباسلة:-

لقد اجتمعت الأمة بكافة ممثليها لتشييع قائد من خيرة قوادها فلم يحدث ما يعكر الصفو ويخدش الأمن، إنه عمر التلمساني الرجل الذي لم يضعف أمام جبروت السلطان... لقد عاش الرجل في سبيل دعوته كل حياته، ولقد مرت به وبإخوانه وتلاميذه ومريديه الكثير من المحن ومع ذلك ظل صابرًا محتسبًا.

وذكر الدكتور عبد الصبور شاهين- ممثل هيئة التدريس بجامعة القاهرة:-

لقد كان عمر التلمساني رجل المرحلة، فقد كانت الدعوة قد أساء إليها أعداؤها أيما إساءة، فجاء عمر التلمساني ليطرح على الدنيا وجه الدعوة المشرق فكان صورةً حيةً من صور التسامح والتوازن والاعتدال، صورة الصدر الذي يتسع لسفاهات الأعداء، ولست أنسى يوم واجه السادات وقال له: إني أشكوك إلى الله.

وقال الأستاذ محمد رزق المحامي- مندوب نقابة المحامين المصريين:-

إن انتساب سيدي وأستاذي الفقيد الذي كان يفيض رقةًوعلوًّا كان شرفًا لنقابة المحامين، إن الأستاذ عمر مات جسده من سنوات ولكن قلبه حي وروحه حية فلم يستسلم للضعف وظل يدعو إلى الله إلى أن سقط وهو في الميدان، اعتقل وعذب، ولكنه خرج أقوى من الحكومة.

إن جماعة الإخوان ليست بحاجة إلى أن تعود بقانون.. فجنازة الراحل الكريم كانت استفتاءً على شرعيتها القانونية، والمحامون يشرفون بانتساب التلمساني إلى نقابتهم.

ويقول الأستاذ محمد سعيد عبد الرحيم في كتابه (عمر التلمساني المرشد الثالث للإخوان المسلمين):-

" هلك الطاغية وخرج المعتقلون الذين قضوا في السجون سنوات طويلة، خرجوا وقد صقلتهم المحنة فقويت نفوسهم واشتدت عزائمهم، لئن كانت أبدانهم قد وهنت فإن أرواحهم أصبحت أكثر تعلقًا بما عند الله واستصغارًا لكل عرض زائل، وانتفى من قلوبهم الخوف، خرجوا من المحنة رجالاً كالجبال في شموخهم وصمودهم، في السجن حفظوا القرآن الكريم ونهلوا من العلم، وفي السجن تغلبوا على شهوات أنفسهم، وفي السجن خبروا الناس وعرفوهم على حقيقتهم، لقد كان السجن لهم مدرسةً أي مدرسة، أعطتهم أكثر مما أخذت منهم، ومن هؤلاء الرجال خرج الأخ عمر التلمساني.

إن الله سبحانه قد أعده ليقود الجماعة في هذه المرحلة، فكان هو القائد المناسب الذي قاد السفينة وسط الأعاصير بحكمة وصبر، ولين وأناة مع إيمان ثابت وعزم لا يلين، لقد انتشرت الدعوة في عهده انتشارًا لم يسبق له مثيل، وأقبل الشباب على الإسلام، حتى أصبح التيار الإسلامي هو التيار الغالب في الجامعات وفي النقابات، بل في مصر كلها؛ لأنه استطاع أن يقود السفينة بخبرة القائد المحنك، ومهارة الربان القدير، وتمكن من أن يجتاز بها المزالق والمخاطر ويوصلها إلى بر الأمان.

لقد عاش رحمه الله كل المحن وقضى في سجون مصر قرابة عشرين عامًا، وكان من أكثر الإخوان صبرًا وجلدًا على تعذيب الزبانية في السجون، ومع ذلك ورغم قسوة العذاب وسوء المعاملة كان لسانه لا يفتر عن ذكر الله ودعوة إخوانه إلى الصبر والثبات، وكان كذلكعفّ اللسان لم تُسمع منه كلمة نابية في حق جلاديه وظالميه، وإنما كان يوكل أمرهم إلى الله فهو حسبه ونعم الوكيل.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين